الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــة

وزارة التعليم العالـــي والبحث العلمـي

المركز الجامـــعي ميلة

معهـد الآداب واللغـات

قســم الأدب العـربي

المرجع:.....

تجليـات الأنـــا في شعـــر

محمـــود درويـــش

حجر كنعاني في البحر الميت :أنموذجا

*مذكـــرة لنيـل شهـادة ليسانـس في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي

من إعداد الطلبة:

*حمدي جهيدة

*بركـات أمينة

تحت اشراف الأستاذ:

* زينـاي طارق

السنـــة الجامعيـة

2013/2012

الحكـــــمة

قال عبد الله بن سلام :

صن العلم وارفع قدره وارع حقه ولا تلقه الا الى كل منصف

وحطه يحطك اللـــه من كل افة فأنت به من حيث يميت تكتفى

الشـــكر والتقـــــدير

العلم يحي قلوب الميتين كما ,,,, تحي البلاد إذا ما مسها المطر

و العلم يجلو العمى عن قلب صاحبه ,,,,, كما يجلّي سواد الليلة القمر

نتقدم بالشكر الجزيل الى الاستاذ الفاضل الذي سار معنا في دروب هذا العمل المتواضع الاستاذ **"زيناي طارق "**

كما نصل شكرنا العميق الى كل من اعطانا ولو بحرف واحد لأجل اكمال هذا البحث

الى كل من **نبيلة وفهيمة** من مكتبة الارشيف بالمركز الجامعي لكم منا اسمى عبارات الشكر والتقدير .

الإهـــــــداء

*إلى من كلله الله بالهبة و الوقار .... إلى من علمني العطاء بدون انتظار ....إلى من حصد الاشواك عمد دربي ليمهد لي طريق العلم .... الى من جرع الكأس فارغا ليعطيني قطرة حب ... ابي الغالي" **علاوة"**

* الى ملاكي في الحياة ... الى معنى الحب والحنان ... الى بسمة الحياة الى من كل دعائها سر نجاحي ، بلسم جراحي الى اغلى الحبايب المي الحبيبة **"فضيلة"** .

* الى من شاركوني فرحة الصبا وشقاوة الطفولة : **معاذ ، سعد ، اسماء ، سمية هاجر** .

* الى من اكرمني الله بأخوته ...الى من كان ناصحي زوج أختي **"نبيل ".**

* الى البرعمين الصغيرين والمشاكسين ابني اختي : **الاء ويونس** .

*الى صديقات دربي الذين عشت معهم احلى الاوقات وتقاسمت معهم مرارة وحلاوة الحياة :**سهام ، سميرة وداد ، حياة ، امال ، عبلة ،هاجر ، امينة ، زهراء ، جهيدة ، فتيحة ، جميلة**

*الى من تقاسمت معنا عناء البحث ومدت لنا يد العون الى الصبورة والكريمة: **نبيلة من مكتبة الارشيف .**

* الى هبتي في هذه الدنيا والعطية التي منحني الله اياه الى من جعله الله زوجي يتقاسم معي حلاوة العيش ومرارة الحياة **" ادريس"**

* الى كل من يذكرهم قلبي ولم يخطهم قلمي اهدي لهم جميعا عملي هذا .

امينـــة

الإهـــــــــداء

قلتم انت ملاحة مسافرة والسفر نحسة واكتئابه والعود يا احبائي فعل مكرم جليل عزة ومهابة واقتدار.

اقول : الحياة سفر دائم لا عودة منه والمأساة يا صديقي ان لا احد يصغي ألى في هذا السفر الذي جمع اناسا اتعبهم صمت الطريق واحبابا اضناهم الغياب .

الى من لا وجود لي من دونهما : ابي الغالي "بولنوار " وامي الحبيبة " حورية "

الى اخواتي واخواي وخاصة اختي التي كانت سندي في اعداد هذا البحث اختي نبيلة من مكتب الارشيف

الى زوجي العزيز الطاهر وخالتي .

الى صديقاتي :.....

الى كل من ساهم في تقديم الدعم لي وخاصة فصيلة من مكتب الارشيف

لكم جميعا اهدي عملي المتواضع .

جميـــــــدة

مقـــــدمة

يعيش الانسان في عالم معقد وهذه التعقيدات هي التي يعلنه مند البدايات الاولى يبحث ويحاول الغوص في اغوار هذا الكون بغية الكشف والاكتشاف وهذا الاخير من اجل اشباع فضول الانسان او الباحث إلا ان الانسان قد يتعرض في حياته لمواجهة صعوبات تؤثر فيه وتؤثر على غيره اي أن تأثير الحالات النفسية التي تعترض الانسان هي التي مساره وتحدد سلوكاته ونلاحظ هذا جليا عند الشعراء لأن الشعر يعد متنفس لهم يعبرون به عن مكنوناتهم النفسية فيجسدونها من خلال ذكرياتهم واشعارهم حيث نجد تجليات لأنا الشاعر وهذه التجليات تحمل في طياتها ابعاد دلالية منها : النفسية ، الفكرية ، الاجتماعية واخرى ثقافية وغيرها كثير وبما ان موضوع بحثنا كان يتمحور حول تجليات الانا في شعر محمود درويش الذي يعد من أعمدة حركة الشعر المعاصر وكانت الثورة والمقاومة سمة بارزة في شعر دواوينه كما يعد علامة مميزة للفلسطينيين الناهضة من بين انقاض المأساة والجرح النازف والمعاناة الطويلة التي تعيشها الامة الفلسطينية حيث انه نذر دمه وروحه وبقايا اعصابه وحصيلته الثقافية العربية والعالمية التي يختزلها في ذكرياته ووجدانه وكرس كل ذلك من اجل ان يكون شعره بصورة عامة رسالة صدق وسلاح لأبناء البشرية كافة يحمل في طياته دلالات ورموز لتجليات الانا الفلسطينية المعبرة عن الفرد والجماعة التي عبر عنها محمود درويش في دواوينه ومن اجل ذلك يأت هذا البحث المرسوم ب" تجليات الانا فيشعر محمود درويش" والبحث عن تجلياتها في دواوين هذا الشاعر رغبة في الكشف عن ابعادها ودلالاتها.

وترجم محتوى اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية واخرى موضوعية فتتمثل الاسباب الذاتية في رغبتنا الجامحة في التعرف على عالم محمود درويش والغوص في اعماق هذه الشخصية الفدة، اما الاسباب الموضوعية فتتمثل في قلة الدراسات الادبية التي تنصب على

هذا الموضوع فبدلك انصرفنا الى لاستجلاء ظاهرة " تجليات الانا في شعر محمود درويش"، من خلال موضوعنا هذا.

نجد أن درويش هنا يتكلم بأناه الفردية الخاصة به بذاته وعواطفه ونفسيته و الاخرى ان الجمع وهي التعبير عن أفواه غيره من خلال اشعاره وقصائده وعلى لسانه إذ نجده يعيش شخصيتين في شخصية واحدة، شخصية مزدوجة، فهو يمثل الشاعر المتألم المظلوم، المجروح، والحزين، كما أنه في حد ذاته المدافع المتفاعل الذي يحفز الشعب الفلسطيني على القتال والنضال المواجهة والتحدي والصمود في وجه الأعداء المستبدين الهادفين لنيل حق غيرهم بغير حق.

وهذا الموضوع حرّك فينا وفي أنفسنا مشاعر الأخوى وحب الوطن والدَودّ عنه، فتعايشنا مع محمود درويش وأبناء وطنه هذه الأحداث بأفكارنا وأحاسيسنا، وهذا إن عاد إلى شيء، فإنه يعود إلى القدرة التي امتلكها الشاعر محمود درويش التأشير فينا من خلال أشعاره ونحن بصدد هذه الدراسة انتقلنا إلى عالمه الذي صوره لنا من خلال قصائده فعشنا معه الأحداث وتأثرنا لإحساسه وتألمنا لمعاناته واستقينا منه القوة وأخدنا منه العبرة في عظمة التحدي والمواجهة وفي مواجهة الصعوبات والمحن التي تواجهنا في الحياة خاصة التي تتعلق بالكرامة والشرف والوطن والدين.

ويتضمن هذا البحث الإجابة على السؤال التالي:

قيم تجلت ملامح الانا في شعر ومدى ابعادها في شعر درويش؟

أما المنهج المتبع في دراسة هذا الموضوع هو المنهج التحليلي الوصفي، بوصفه منهجا ملائما لحضور السياقات الخارجية للنص الشعري، كما أنه الأنسب لموضوع بحثنا.

ويتكون هذا البحث من مدخل وفصلين اثنين متبوعين بخاتمة المدخل يتضمن حياة محمود درويش، وأهم خصائص شعره ومميزاته.

أما الفصل الأول : بعنوان تجليات الأنا والأبعاد الدلالية للأنا فاشتمل على تجليات الانا في الخطاب الشعري، مفهوم الخطاب الشعري(لغة/ اصطلاحا) في الخطاب الشعري القديم، في الخطاب الشعري المعاصر، والأبعاد الدلالية للأنا في الخطاب الشعري (الدافع الإجتماعي، البعد الفني، البعد النفسي، البعد الفكري).

أما الفصل الثاني: بعنوان تجليات الأنا في القصيدة حجر كنعاني في البحر الميت فأشتمل على جمالية النص الموازي +شعرية العنوان (لغة/اصطلاحا)، شعرية الفاتحة النصية، شعرية المتن النصي وشعرية الخاتمة تمظهرات الأنا في القصيدة:

-تماهي الأنا(الشاعرة) مع الانا الفلسطيني.

-تماهي الانا(الشاعرة) مع الانا القدس

-جدلية الانا(الشاعرة)مع الأخر اليهودي.

وأخيرا خاتمة تتضمن التي توصلنا إليها في هذا البحث وفي بحثنا هذا واجهتنا العديد من الصعوبات والعراقيل التي من أهمها قلة المصادر والمراجع وقلة الدراسات المتضمنة لهذه القضية ممنا بعلنا نقصد مختلف المراكز الثقافية والعلمية والأدبية لاستكمال هذه الدراسة.

مدخل إلي عالم درويش في السياقات الخارجية

الشاعر + القصيدة

التعريف بمحمود درويش1-

خصائص شعر محمود درويش ومميزات2-

مـــــــدخل:

ما اصعب أن يكون المرء فلسطينيا وان يكون الشاعر فلسطينيا إذ عليه أن يكون داخل نفسه وخارجها في يحقق الجمالية والفعالية معا عليه أن يترك سياسة الاسطورة ويستبصر شعرية الواقع . عليه ان يكون اثنين في واحد شاعرا وسياسيا ولهذا نجد أن محمود درويش قد تعرض لمواقف صعبة من قبل الاسرائيليين' وقبل ان يكون شاعرا 'فإن موهبته ووجهته كانت نحو الرسم لكن ولظروف مادية تخلى عن الرسم وهذا اثر عليه وعلى نفسية 'فحاول تعويض هذا النقص بكتابة الشعر 'وكتابة الشعر لا تتطلب نفقات مالية 'وكانت مواضيع محاولاته الشعرية الاولى هي مشاعر الطفولة 'وكان يحاول الكتابية أحيانا عن مواضيع ذات وزن وقد خلق له الشعر المتاعب منذ البداية ودفعة إلى الصدام مع الحاكم العسكري كما أن محمود درويش دخل السجون الاسرائيلية بين عامين

(1961-1969) خمس مرات لأسباب واهية لا تستحق حجز حريتها تقديمه للقضاء.

ونستطيع القول عن مسيرة محمود درويش الشعرية انها مرت عبر عدة مراحل متتابعة نجملها فيما يلي :

المرحلة الأولى: هي مرحلة الطفولة الفنية وسذاجة المعاني ويمثلها ديوانه الاول (عصافير بلا اجنحة) الصادر سنة 1960 ، وكان عمره تسعة عشر عاما .

وتأتي المرحلة الثانية: في مسيرته الشعرية لا سيما في ديوانه الثاني (اوراق الزيتون) الصادر سنة 1964 .[1]

1 الخير ،هاني . درويش محمود : رحلة عمر في دروب الشعر ،دار فليتس للنشر والتوزيع،ط1،ص5.

ففي هذا الديوان درجة عالية من النضج الفني والروح الغنائية العذبة وفي هذه المرحلة يتأثر محمود درويش بشعراء التيار ا لرومانسي أمثال :علي محمود طه ،ابراهيم ناجي، مما جعل شعره أكثر رقة واقل منبرية ،وأغنى بالأحلام المجنحة التي قادته إلى حالة الثوري الحالم بواقع ينتفي فيه الاضطهاد

أما المرحلة الثالثة في دواوينه الثلاثة هي:

*عاشق من فلسطين 1966

*اخر الليل 1967

*العصافير تموت في الجليل 1969

انه يصل في هذه المرحلة إلى القدرة على الايحاء ،وهذه السمة الفنية تحل محل الخطابية والتعابير المباشرة الواضحة المغزى فهو يلجأ إلى الرمز والاسطورة والصورة الدهنية المرتبة بإيحاءاتها المختلفة ،التي يستمدها من التراث الانساني وللظروف التي واجهها والصعوبات التي حاول محمود درويش ان يتحداها سوآءا اجتماعية أو سياسية أو نفسية نجد في شعره تجليات لأنا الضحية ، واناه المحاربة المتحدية القوية.[1]

I- في السياقات الخارجية :(الشاعر –القصيدة)

1-التعريف بمحمود درويش :

محمود درويش احد أهم الشعراء الفلسطينيين المعاصرين الذي ارتبط اسمهم بشعر الثورة والوطن.

[1] الخير ،هاني . درويش محمود :المرجع السابق. ص06.

يعتبر درويش أحد أبرز من ساهم بتطوير الشعر العربي الحديث وإدخال الرمزية فيه ،في درويش يمتزج الحب بالوطن بالحبيبة الانثى ،قام بكتابة إعلان الاستقلال الفلسطيني [1]التي تم إعلانها في الجزائر، ولد عام1941 في قرية البروة [2] وهي قرية فلسطينية تقع في الجليل قرب ساحل عكا.

حيث كانت اسرته تملك أرضا هناك، وسوف نتحدث عن قريته حتى لا ننسى تاريخنا لأنه حين يعاند الواقع أحلامنا ينتج خيارين، إما الصمود والمثابرة والعودة للذكرى حتى تحقيقها، وإما النسيان فتتكسر وتنهار مع حدود الزمان والمكان.

بدأ محمود درويش كتابة الشعر في المرحلة الابتدائية في عام 1948 لجأ إلى لبنان [3] وبدأ بالكتابة وهو في سن السابعة من عمره، وحقق حلمه حتى أصبح شاعرا وعرف كأحد ادباء المقاومة، ولدرويش ما يزيد على ثلاثين ديوانا من الشعر والمثر بالإضافة إلى ثمانية كتب.

وترجم شعره إلى عدة لغات تجاوزت العشرين لغة، وقد أثارت قصيدته عابرون في كلام عابر جدلا داخل الكنيست وبعد إنهائه تعليمه الثانوي كانت حياته عبارة عن كتابة للشعر والمقالات في صحافة الحزب الشيوعي الإسرائيلي مثل الاتحاد والجديد التي أصبح فيما بعد مشرفا على تحريرها كما إشترك في تحرير جريدة الفجر.

اعتقل من قبل السلطات الاسرائيلية مرارا بدأ من العام 1961 بتهم تتعلق بتصريحاته ونشاطه السياسي وذلك حتى عام 1972 حيث توجه إلى الاتحاد السوفياتي للدراسة، وانتقل بعدها لجأ إلى القاهرة في ذات العام حيث التحق بمنظمة التحرير الفلسطينية، حيث ترأس

[1] نمر مصطفى محمد ، محمود درويش، الغائب الحاضر، ط1، 2010، ص9.
[2] المرجع نفسه ص 15.
[3] الشيخ محمود ، الشعر والشعراء، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ط1، 2007، ص:،39-40.

مركز الابحاث الفلسطينية وشغل منصب رئيس تحرير مجلة شؤون فلسطينية، كما اسس مجلة الكرمل الثقافية في بيروت عام 1981.

انتخب درويش كعضو في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية عام1988 ثم مستشار للرئيس الراحل ياسر عرفات، وفي عام 1993 استقال من اللجنة التنفيذية احتجاجا على توقيع اتفاق اوسلو.

2-خصائص شعر درويش ومميزاته:

يعد الشاعر محمود درويش من الاصوات الشعرية التي قدمت خطابا فكريا متميزا ورؤية فنية عميقة عبر مسيرة طويلة نافدة متحققة وبجانب فنون الادب المتخصصة في جوانب المشهد الشعري العربي (تاريخا وابداعا) يظل شعر درويش واحدا من بين اهم المصادر التي تحتفي بتجربة الشاعر العربي بصورة أكثر تخصصا وشمولا في الشعر الحر، ويعد شعره من وثائق أدبية وشخصية عالمية مرجعا ومصدرا لمختلف درجات الاهتمام، من القارئ الى الباحث الجامعي، حتى الشاعر الناقد والدارس العربي و الغربي من مختلف بقاع الارض، ويظل محمود درويش واحدا من الشعراء الذين اتجهوا بالقصيدة العربية نحو جماليات محددة تهدف إلى الابتعاد ما امكن عن المباشرة وتوليد الدلالات من خلال اللغة الحية المتنامية[1] .

وفي الشعر العربي الحديث والمعاصر يشكل محمود درويش احد مرتكزاتها الاساسية ومثلما نحن مدينون بالكثير شعريا وجماليا لعدد من كبار شعراء العربية، نعترف بأن لدرويش تحديدا الفضل الكبير في صناعة هذا النوع من الشعر وولادته في الساحة العربية من مائها الى مائها.

[1] نمر مصطفى محمد، مرجع سبق ذكره، ص14-15.

فقد تعلمنا منه الكثير من الكلمات التي لاتشبه كلمات القاموس رغم انها منه ،وتعلمنا منه الاستعارات التي لم تكن مجرد ظواهر لفظية أو لغوية أو نحتا تزينيا، وإنما كانت

استعارات انسانية تكاد تلامس مافيها من دم ولحم ونكاد نشم مابه نعبق من روائح الأدخنة او عطر الزعتر الري والليلك والبرتقال والياسمين.

محمود درويش لم يكن شاعرا عاديا، بل هو شاعر قضية لم يتنازل عن لغته وقضيته وثراته العربي وهو صاحب الرؤيا الواسعة وهو المثقف الرفيع، وبكتاباته استطاع أن يستميل الشارع العربي فيتفاعل معه ويبطل المقولة الهابطة بأن "الجمهور عاوز كدة "يكفينا شرفا ان أعماله التي هي جزء ا من ثقافتنا العربية قد وصلت لكل العالم ،لأنها ترجمت لمعظم اللغات قد وصلت لكل العالم لا نها ترجمت لمعظم اللغات لذا أخير بلقب (شاعر العالم لعام 2007)قبل وفاته بعام .

امتازت أشعاره بما يلي :

1- ايقاعها الموسيقي الخاص تفعيلة واحدة سائدة مع بعض القوافي لتخفيف وطأة الايقاع الواحد ودفع السأم عن أدن سامعها أو قارئها.

2- اواخر الجمل والسطور والمقاطع ساكنة بشكل يكاد ان يكون مطلقا وتلكم إحدى سمات الشعر الغربي المفروضة عليه بقوانين وطبيعة اللغات الغربية .

3 –فيها غمزات ولمزات وإشارات قابلة للتأويل وتلك مزايا محبته وتستلزمها مقتضيات وأصول الفن الراقي .

4 –لا يمكن اختزال القصيدة إلا بصعوبة ،فحذف ابياتها قد يسئ إلى مجمل معمار بنائها شكلا وفنا ،بل وربما يهدم شموخ هذا البناء أو يشوه جمال توازنه الهندسي فيفقد القارئ القدرة

على التذوق الجمالي والانسجام مع سحر الابداع العصبي بطبيعة على الفهم والتفسير

5-الحقبة الزمنية مرورها بفترتين :[1]

*قرن الماضي .

*الالفية الجديدة2008.

6-ادخال الكثير من الرموز والأساطير ومصطلحات العصر نتيجة الاحتلال الصهيوني فكان درويش شاعر المقاومة والثورة.

7-احياء القضية الفلسطينية وجعلها مستمرة وكان الشاعر الفلسطيني (محمود درويش)فارسها العظيم ،من خلال توظيف الموروث الشعبي الفلسطيني في القصائد.

8-حرية التمدد في فضاء القصيدة المكاني افقيا وعموديا واشكالا أخرى من الحريات على رأسها حرية التصرف بالفراغات ،فالفراغ حلة اخرى من حالات المادة لخلق شتى انواع المؤشرات التي من شانها إثراء الجو العام للقصيدة وتلوينها بالأوضاع المتباينة للظروف السابقة التي لازمت الشاعر درويش

9- التلحين والطرب، اهتم درويش كثيرا بعنصر الايقاع فاستفاد كثيرا من استلهامه للتراث في تطوير نصوصه، مما فقد غنى صديقه مارسيل خليفة العديد من اشعاره. [2]

10-سهولة حفظها، بالرغم من صعوبة حفظ قصيدة الشعر الحر مقارنة بالقصيدة القديمة.

[1] نمر مصطفى محمد، مرجع سبق ذكره، ص18.
[2] نمر مصطفى محمد، مرجع سبق ذكره، ص20.

الفصل النظري

الفصل الاول : تجليات الانا في الخطاب الشعري وأبعاده الدلالية.

I/ تجليات الأنا في الخطاب الشعري

1/ الخـــطاب الشـــــعري

2/ في الخطاب الشعري القديم

3/ في الخطاب الشعري المعاصر

II/الأبعاد الدلالية لأنا في الخطاب الشعري

I-تجليات الانا في الخطاب الشعري:

تقود جدور مصطلح الخطاب إلى عنصر اللغة والكلام ،فاللغة عموما نظام من الرموز يستعملها الفرد للتعبير عن أغراضه ،والكلام انجار لغوي فردي يتوجه به المتكلم الى شخص اخر يدعى المخاطب ومن هنا تولد مصطلح الخطاب[1].إذ نجد الخطاب الشعري العربي المعاصر في عمومه يثني المفارقة مشروعا جماليا وفكريا ،حتى إذا لم يجد ما يفارقه فارق ذاته ذلك إن منشئ الخطاب مبدع هارب من عبودية الامتلاك ونمطية الاستهلاك هارب من استبدادية السلطة وقهر الانصياع ،وهو في ممارسته لفعل القول يقف مفتوحا على الخارج ،محدقا إلى المختلف باحثا عن تمايزه متلذذا بسلطته الخاصة (حريته)وهي سلطة ناجمة عن فرادة قوله ومؤسسة على خدشه لصناديق اللغة والبلاغة بخرقة لمعايير الجماعة ذهابا نحو اللا متوقع مرورا بغموض الوضوح[2].

1-الخطاب الشعري :

أ/لغة: ففي المعنى المعجمي لمادة خطب التي تعني في اول دلالاتها اللغوية الخطب وهو الامر العظيم الذي تقع فيه المخاطبة ومنه قولهم الخطب أي عظم الامر والشأن الذي تقع فيه المخاطبة ومنه قولهم الخطب اي عظم الامر والشأن وجمعة خطوب وخطب الخطيب خطبة بضم الخاء والخطبة :الكلام المنثور السجع ونحوه [3] وفي معجم العين : الخطب ليس الامر الذي تقع فيه المخاطبة أو الخطاب :مراجعة الكلام (تبادله بين اثنين او اكثر والخطبة مصدر الخطيب [4] .

[1] كراكبي محمد: خصائص الخطاب الشعري، في ديوان أبي فراس الحمداني، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص21.
[2] أوكان عمر، مدخل لدراسة النص والسلطة، ص17.
[3] الفيروز ابادي مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد إبراهيم الشيرازي الشافعي: قاموس المحيط، دار الكتب العلمية،ط1، بيروت، لبنان 1999، مادة خطب
[4] الفراهيدي الخليل بن أحمد: كتاب العين، إحياء التراث العربي، مادة خطب، ص252.

وفي أسس البلاغة نجر الخطاب " هو المواجهة بالكلام " واختطب القول فلانا إذ توجهوا اليه بالخطاب وقد وردت لفظة الخطاب في القران الكريم في قوله تعال 'فهل الخطاب "[1]قيل هو أن يحكم او اليمين وقيل معناه ان يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده وقيل (فصل الخطاب) الفقه في القضاء –خطب المرأة خطبا وخطبا فهي خطبة وخطبته وهو خطبها والخطاب المتصرف في الخطبة– [2].

كما وردت لفظة الخطاب بمعني مايكلم به ونقيضه الجواب وفي لسان العرب الاخطب :تفضل من الخطابة :اي اسم تفضيل ومنه اخطب من سحبان وائل[3] ومما يلاحظ ان جميع الاشتقاقات المذكورة لهده الكلمة تفيد وتعني الكلام الموجه من شخص ما إلى متلقي.

ما مستمعا كان او قارئا بل حتى مشاهدا لرسم أو شكل من الأشكال الإشهارية لكونه يحمل دعوة إلى الاقبال على شيء او الابتعاد عن شيء، ومن هنا اطلق الرسالة بوصفها كلام مكتوبا موجها اسم، الخطاب.

ب/اصطلاحا :وبناءا على هذه الدلالية اللغوية لمادة خطب التي تحدد احداثيات الحقل الدلالي والرؤية اللغوية والبيانية لمفهوم الخطاب تم ،التأسيس للمفهوم المعاصر والاصطلاحي للخطاب باعتباره " نسق التكلم (التفاؤل) و منطقة الذي علينا أن نلتزمه

[1] الزمخشري جابر الله أبي القاسم: أساس البلاغة، دار صادر، ط1، بيروت، 1992، ص:168-176.
[2] الآية20، من سورة ص.
[3] إبن منظور: لسان العرب المجلد3، دار صادر للطباعة والنشر: بيروت لبنان، ص:136/135.

في كل موقف تواصلي (....) لذلك نجد من خصائص الخ احاديث هذا المفهوم والتعالي في ان معا او التناهي والتناهي في الان نفسه ، المحدودية و اللامحدودية

والازلية والحدوث (...) لذلك فهو (الخطاب) كل احادي غير تجزيئي، لا نهائي باعتبار ذلك الأصل[1].

وهو ما يتفق مع تعريف هاريس للخطاب الذي جعله يتعدى حدود الجملة واصفا إياه "بأنه عبارة عن متتالية من الجمل تكون مجموعة متعلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية :التوزيعية[2]

أيا يكن تعريف الخطاب ضمن هذا التصوير يرفعن اللسانيات الخطابية تقوم على فرضية الاعتقاد بإمكانية صياغة قواعد تتعلق بتسلسل الجمل ذلك لان الخطاب يتأسس في جوهره على بعض أشكال الانسجام، التي تسمح بأيل الجمل المكونة لمضمون علاقاتهما البينية[3] وعليه فإن هذه التعاريف السابقة والتقسيمات والانواع تقضي الى حقيقة مفادها ان الخطاب الأدبي يكون إما نثريا أو شعريا ونعت هذا الاخير بلفظ (شعري) يدل إما على جنس أدبي معين هو الشعر الذي يرتكز على ركنين اساسيين هما :الوزن والقافية، وإما على كل مايثير انفعلا، او احساسا جماليا.

وهذا ماجعل الخطاب يعتبر موضوعا للتحليل ودفع إلى البحث في كيفية اشتغال مكوناته وعناصره .

[1] الحميري عبد الواسع: الخطاب والنص،(المفهوم، العلاقة، السلطة) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1 بيروت لبنان، 2008، ص:36.
[2] يقطين، سعيد: بنية الخطاب الروائي،(الزمن، السرد، البئير)المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،1997، ص:17.
[3] غاري بريور ماري نوال، المصطلحات: المفاتيح في اللسانيات، نسخ في شكل مطبوعة، ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني، ط1، سيدي لعباس الجزائر، 2007،ص:50.

وهذه التعاريف عن الخطاب بصفة خاصة وعن الخطاب الشعري بصفة عامة تحيلنا الى دراسة الخطاب الشعري في القديم والحديث وتجليات الانا فيهما اي تجليات الانا في الخطاب الشعري القديم والمعاصر.

2- في الخطاب الشعري القديم:

للانا حضور بارز في الشعر العربي القديم تكاد لا تخلو من ذكره قصيدة من قصائده مهما كان الغرض الذي تطرقه، ففي المدحيات كما في الغزليات والاهاجي والمراثي، يرد الانا متكلما وموضوعا للكلام على انحاء تختلف باختلاف رغبته الفنية في الظهور والاحتجاب لكن الانا المضمن بالشعر القديم الحاضر في قصائده قائلا للأقاويل مفتتا في صوغها او موضوعا من المواضيع التي يعنى بتناولها لايمت لأنا التاريخي المتجسم في الشاعر ذاته إلا بواهي الصلات ولايرجع ذلك الى ان الانا الاخر دائما حسب العبارة المأثورة في الدراسات المعتنية بالتراجم الذاتية والسير، وانما يرجع ذلك ايضا الى ان الانا سواءا اكان موضوعا للقول الشعري ام مبدعا له انما هو في نهاية الامر كائن خيالي تقده الجمالية الشعرية ويضبط الفن معظم معالمه وفق انساق في الغالب اصطلاحية ،ينتج عن هذا انه يظل من العبث ان نظل نخلط بين الشعراء من حيث هم اشخاص تارخيون وبين الضمائر العائدة عليهم في الشعر فننسب مايذكر به الشاعر (الانا) في القصيدة إلى (الانا) في شعر الاعشى اوفي ماتبقى منه منسوبا اليه اشد بروزا منه في شعر غيره من الجاهلين.[1]

ومن خلال ماذكرنا سالفا ومادرسناه نجد ان تجليات الانا في شعر الاعشى تتمثل في:[2]

[1] الواد حسين، جمالية الأنا في شعر الأعشى الكبير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب،ط1، 2001، ص:47-48.
[2] الواد حسين :المرجع نفسه: ، ص:،76-77.

الأنا الوهن: يظهر الانا في شعر الاعشى اول ما يظهر في صورة رجل مسن الايام والليالي مبلغا وضغطته الحوادث والهموم وردت هذه الصور من صور الانا في اكثر من 18 قصيدة من قصائده.

انا الصبابة: إذ يعد فيها ان ((الانا)) كائنا فنيا يتحدث عن الصبابة حديثا فنيا معليا من شانها مباهيا بأنه خبر من أسرارها ما يشرع له رفع الصوت بالإشادة بها، فهذه الصورة وهي اصطلاحية في ارتباطها بالصور الاخرى التي يضعها الانا لنفسه.

اضافة الى الوهن وانا الصبابة نجد

انا الانتشاء: وفيها نجد ان الشاعر يعبر ويبرز لنا علاقة الشاعر بالخمرة فهو يحدثنا عن رغبته وميوله وولعه بالخمرة والحرص على طلبها وشوقه اليها وشغفه لها وببهجة مجالسها، فهذه الميولات والرغبات وتجسيد الشاعر لاناه في شعره هي وليدة وقائع الحياة وخصائص فنهم فتبدو خمريات الاعشى مثل صبابته خلقا فنيا مشدودا الى الانا الاجمالي موتورا به فالانا الذي رفع صوت التغني بالعشق والحب هو نفسه الذي يرفع صوت الانشاد وبآلاء الخمرة وبهجتها وهذا ما يؤكد ان الفن مشدود إلى موقف الانا من الوجود يتأسس على فهم له ونظرة اليه فالفن في حد ذاته مكيف للعلاقة بالأشياء مؤثر في السلوك.

حيث نتراءى خمريات الاعشى مرتبطة بنفس فخري ناجم عن الدعاء الان فوزا بالانتشاء وجاء في القصيدة (22) وهي احدى الخمريات الشهيرة في الادب العربي:

وكأس شربــت على لــذة ** وأخـرى تداويـت منـها بـها**

لكـي يعلـم النـاس انـي امرؤ ** اتيـت المعيشـة من بابها**[1]

ففي شعره نجد أنه يفتخر ويجسد أناه ويبرزها، وهذا كله يعد تنفس له وهروبا من أحزانه ومن اجل النسيان يلجأ المهموم إلى شرب الخمرة، فهو كذللك يتباهى بنفسه عندما كان فنيا يقبل عل طلب الخمرة ،وهذا بعدما ضعف وهرم وافتخاره وتجليات الانا في شعره هو محاولة تغطية النقص والعجز الذي عزاه اي أن هذا الابراز للذات له ابعاد نفسية.

انا الارتجال: ونراها في مقاطع الرحيل في القصائد المدحية خاصة وتحتاج اولا وبالذات الى ان ينظر اليها في علاقاتها بما يجاورها من مقاطع ضمن النسق الجمالي الذي اختاره الشعراء لفنهم

ذلك ان هذه المقاطع ترد في موطن من القصيدة معين سبقته تجليات لأنا معينة وتتبعها في الغالب مقاطع اخرى تشهد مواقف تصدر عن الانا وتجليات له اخرى واول ما يستدعي انتباه الناظر في شعر الاعشى اول ما تبقى منسوبا إليه من شعر ان الانتقال الى ذكر الرحلة التي يقوم بها الانا للممدوح قد اقترن في الغالب بتزجية الهموم وتسلية النفس ومداولتها مما تردت فيه من يأس ويرجع الهم الذي يهرب منه الانا اكثر ما يرجع الى خيبة في الصبابة احدثها رحيل المعشوقة او هجرانها او افراطها في التمنع والمطال او انصرافها عن العاشق وزهدها فيه عندما اسن وساءت حاله

انا الاشادة: فالانا في القصائد المدحية الخاصة يبدي في صورة من يحمل ثناء يلتمس من يستحقه بين الانام واستحقاق الثناء يستوجب التحلي بالفضائل وامارة التحلي بالفضائل تتمثل في القيام بالأعمال التي ثورت الحمد والشكر وقد يبلغ البحث عن الفضلاء الكرام بالانا ،وعندما يكشف الانا عن حاجته ويسفر عن ضره وشديد احتياجه الى المثالة يطلبها والعطاء يستحقه او

[1] الواد حسين: مرجع سبق ذكره، ص84.

يمعن في ذكر الاحسان الذي اعدته عليه الممدوح وبقدر ما يكون النفس الفخري بارزا متعاظما يكون التهاوي في الوضاعة والصغار وكبيرا.

ومع انه لامجال البتة للمقارنة بين زماننا اليوم والزمان الذي جاء فيه الاعشى وان كان ما تأسس في شعره وشعر اضرابه من كبار الشعراء في عهده وبعد عهده انما يطرح قضية فن الاقاويل ومنزلتها ووظيفتها في الوجود ،فان الاشعار تبدو دائرة حول الانا الفني واقدامه على الفعل التاريخي من خلال الاقاويل.

فلأنا الجمالي موقع في الفن (مهما كان هذا الفن) تأثر به موقع الفنان من حيث هو فرد ينتمي إلى المجموعة وتأثرت به ايضا المنزلة التي تحل فيها المجموعة الفنون من كيانها فلمجال الوجدان لدى الشعوب وجدان.

وكذلك في الخطاب الشعري القديم نجد ان المتنبي اشتهر بقصائد المديح يزجيها لنفسه ولمن اغدق عليه من الملوك والولاة واشباههم (ويتصل بالمديح ما يدخل في بابه، كالاستعطاف ،ولاعتذار والتهيئة والفخر فإن هذه الانواع من المديح وان اختلفت اسماؤها) رثاء الذين اغدقوا عليه، واجمعتهم به صلة القربى، كجدته، هجاء من أساءوا اليه، أو خيبوا أمله في ولاية، او عطاء او قاموا غروره او دعاءه (ويتصل بهذا شعره في ذم الزمان وسخطه على الدهر وتبرمه بنفسه وبالناس).

هذا هو التراث المنحدر إلينا من المتنبي، وكله منال شعر الذاتي(الشخصي) قليل النفع، ضئيل القيمة، إذ لايكاد يمتد أثره لغير قائله ولا ينجح في إثاره وجدان غير وجدانه، وكان ميسورا أن يسلك بهذه الانواع مسلك غيرة من كبار الشعراء الذين بعدوا بها عن الذاتية ،فرفعوا قيمة شعرهم ،وعمموا النفع به على ان المتنبي وقد سلك مسلك الذاتية الخالصة لم يعتدل فيما تخبره بل

أجرني إذا انشدت شعْرًا، فإنَّما ** بشعري أتاك المادحون مُرَدَّدًا**[1]

إلا أن تجليات الانا كان لها حضور كبير وبارز في شعره واعتزازه بنفسه ومكانته وشعره ودوره الكبير فلا شيء ولا كلام بعد كلامه ولا صوت بعد صوته فهو القائل و الصائح والسامع والمسموع في ان واحد ،وهذا الاعتزاز بالنفس وابراز الذات مردها الى الظروف الاجتماعية والدوافع النفسية المكبوتة التي جسدها في شعره بطريقة عفوية أو غير عفوية وكذلك يعتز بنفسه ويعتبر نفسه أنه موطن الشرف وان قومه شر فوابه حيث قال :

لا بقومي شَرُفْتُ بل شُرّ فوابي ** وبنفسي فخرت لا بجُدُودي**

وفي شعر المتنبي تجليات بارزة لانا تجسدت من خلال الدوافع المختلفة المكبوتة والظاهرة التي عاشها.

2-في الخطاب الشعري المعاصر:

تعد الدراسة الشعرية وتجليات الانا فيها في العصر القديم دافعا وسببا يجعلنا نتطرق لهذه الدراسة في العصر الحديث والمعاصر مع صلاح عبد الصبور لان هاجس التغيير والحرية ومواكبة ما تمليه ضرورات الواقع عقب التحولات التاريخية والسياسية التي شهدها القرن العشرين من ابلغ الاسباب الداعية الى ثورة الشعر العربي الحديث على مقاييس ومعايير القصيدة النموذج شكلا ومضمونا ليكون تكسير البنية والتجديد في الشكل تجسيدا لوعي طارئ داخل صياغة مبتكرة تنتقل من المعاينة الوصفية والمحاكاة والانغماس في الذات الشاعرة الى التعبير عن حضور الشاعر في العالم وتفاعله مع اشيائه والكائنات المحيطة به ليتواصل معها ويتعايش او ينفر منها ويرفضها حينها انطلق الشاعر الحديث يكسر رتابة البيت التقليدي وهندسة الثابتة معتمدا ذلك منطلقات ومفاهيم شعرية حديثة كالتفعيلة والايقاع والسطر الشعري

[1] ديوان المتنبي:دار صادر بيروت ،ط2، 2008، ص16.

الذي تحكمت في طوله وقصره الدفقة الشعورية والوجدانية وان تم ارتباطها الحميمي بالنفس الداخلي وبكل ما فيه من حركات وسكنات ومن تدفقات عاطفية وجدانية او عقلية تأملية واعتبارا لذلك كان التجديد بالنسبة لحركة الشعر الحديث قويا وعنيفا يجمع بين فضيلة التفتح على المفاهيم الشعرية في الغرب وبين الثورة على الاشكال الشعرية الثابثة قصد التعبير عن مضامين تمخضت عنها معاناة الشاعر وتألمه لواقعه ولواقع وطنه[1]

في ظل هذا المشهد المتألم والمتأزم الذي ساد نفسية الشاعر وطغى على اشيائه الصغرى ... راوده فكره في البحث عن وسائل يتجاوز بها العالم المرئي والمحسوس إلى عالم اخر " رؤيوي" ذهني ينشئه وفق انفعالاته وبما يتواءم مع طموحاته ورغباته مستعينا في ذلك بثقافة وخيال واسعين مكناه من خلق تلاحم غير مسلوق بين الحلم والرمز والاسطورة من خلال هدم العديد من الاساطير والقصص التراثية الدينية او التاريخية إعادة بنائها بتراكيب وضع جديدة تتداخل وتتحد مع تجربته الخاصة او يتخذها كقناع يخفي وجهه وراءه سعيا منه الى ايجاد عوالم مثالية لم يسبقه اليها احدا او عاشها وراءه سعيا منه الى ايجاد عوالم مثالية لم يسبقه اليها احدا او عاشها آخر، ومن الشعراء المجددين الذين نحو هذا المنحى وبرعوا فيه نذكر الشاعر المصري صلاح عبد الصبور الذي سمت مواقفه وراؤه بسمو موضوعاته وقيمة على غزار الصفح الذي آثرنا ان نستهل به مقالنا وهو ينشده من صحبته:

"معذرة يا صحبتي ،ام تثمر الاشجار هذا العام

فجأتكم بأرداء الطعام

ولست باخلا، وانما فقيرة خزائني

[1] صلاح عبد الصبور: أحلام الفارس القديم: دار العودة-بيروت، 1986، ص 189-190.

مقفرة حقول حنطتي... [1]"

إذ فيه تمثلت جلالة الخطاب وبلاغة الصدق، وقوة التعبير حيث الحصافة والتمرس على مادة الاشتغال، والتمكن من أدواتها ولعل التحولات الفكرية والدينية التي أدركها الشاعر في حياته كانت عماد تجربته الشعرية تلك حين بلورت لديه فكر الرفض والخضوع نظما وواقعا لكل اصناف الظلم والقهر والتفقير حتى لو دفعه ذلك الى الخروج من بلده في اتجاه بلد منير يكفيه ذل السؤال وعذابات الحياة وريادة الشاعر صلاح عبد الصبور لحركة الحداثة الشعرية في مصر وفي العالم العربي لم تكن فجائية او عفوية بل نضجت من عذاب مزدوج: عذاب المعاناة وعذاب المعرفة ولم تستو الا على نارين ممتزجتين : الخبرة والثقافة لاسيما إذا انطلقنا من موضوعه رد الاعتبار للذات الانسانية المهزومة والنسافة وراء الاهواء وتبعات الانحلال الاخلاقي والاداري الذي ترزح تحته المدينة العربية من جهة ،ورد الاعتبار الى ماهية الشعر من جهة ثابثة لأن الهدف عنده لم يكن مجرد شكل او تطوير للإيقاع ،كما تدعي ذلك نازك الملائكة في كتاباتها بل صقل الاخيرية في ضوء المضامين الشعرية الجديدة التي منحت الشاعر صوتا ابداعيا بنى من خلاله الشكل الذي يناسب مضمونه ذلك لأنه يحيا حياته هو ولا يحيا حياة من سبقه " ومن يحيا الحياة لا يسقط اسير اي شكل نهائي "كما يقول ادونيس في مختاراته عن شعر يوسف الخال ولا ريب في ان هذه الظروف ومشاكلها هي التي دفعت بصلاح الى الاحساس يثقل المسؤولية ،حتى يواجه طغيان الظلم وعيشه العيش وصدى الثقيل او يبادر الى الخروج اضطرارا لا بطولة تهجيرا لا هجرة معبرا عن صراع اناه وتردده بين الشكل والمضمون والواقع والكائن والمكن مطرحا اثقال عيشه الاليم وملتحفا بإبراز السماء وضوء النجوم على قوله: **اخرج من مدينتي من موطني القديم**

[1] درويش محمود: أثر الفراشة: رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2008.

مطـرحا اثقـال عيشـي الاليـم

فيها وتحت الثوب قد حملت سري

دفنته ببابها ثم اشتملت بالسماء والنجوم[1]

ولما كان خروجه اضطراريا، رأى ان يزينه بزينة "اليتيم" و"السرية" ليجمع بين فضيلة التشبه بخير الناس حين خرجوه صلى الله عليه وسلم مهاجرا من مكة الى المدينة المنورة وبين شرعية وصاته القصيدة الرؤيوية التي تقفز خارج المفاهيم وتلاحق المجهول للمحاسبة لتكون الفاظ الخروج واليتيم والسرية من المفاهيم الرمزية المحورية التي توسل بها في سبيل زعزعة القيم واز الذات لتستوعب تجليات الانا فيها الانا الذي يخرج من المدينة المسيئة المظلمة في اتجاه انا اخر يرغب في الخلاص من درن الماضي والاغتسال بنورانية المدينة الميرة او المأمولة في اشارة الى المدينة المنورة التي لجأ إليها المصطفى صلى الله عليه وسلم هروبا بدينه من بطش الاعاد وكيد المشركين ولابد للمهجر ان يذوق طعم مرارة التهجير في طريق مقفز مظلم من دون زاد او عتاد او صحبة ولو أن هذه المرارة عدها طهارة تطهره من ذنوب الانا القديم الذي لازال يطلبه ويقتفي اثره فتجده

يقول : **إن عـذاب رحلـتي طهارتــي**

والموت في الصحراء بعثي المقيم

لو مت عشت ما أشاء في المدينة المنيرة

مدينة الصحو الذي يزخر بالأضواء

[1] درويش، محمود: أعراس، ديوان م د ،مج01، دار العودة، بيروت، 1994- ص75.

والشمس لا تفارق الظهيرة[1]

وإذا كانت الرؤيا تمنع القصيدة جواز سفرها لترتحل من الماضي إلى المستقبل فإن أدوات رحلة الانا عند صلاح وفراره من طلابه لا تكاد تجاوز العدم في صحاري الخوف والريبة:

لا آ من الدليل، حتى لو تشابهت على طلعة الصحراء وظهرها الكتوم لأن الموت في الصحراء يكشف للشاعر عن أسرار البقاء أو على الأقل تذيقه من طعم الوجود وفلسفة الحياة الحقيقية التي ترمز إليها" المدينة المنيرة" ضوء قدسيتها وطهارتها:

أواه يا مدينتي المنيرة

مدينة الرؤى التي تشرب ضوءا

هل انت وهم واهم تقطعت به السبل

أم أنت حق؟

أم انت حق؟[2]

ليكون التوجع والتساؤل بمثابة انفعالات واحاسيس نازعت او تنازع روح الشاعر عند اقترابه من نهاية رحلته ، لتكشف لنا نحن عن رؤيا فكرية ووجودية خاصة بالغة العمق تزاوج بين الذاتية والموضوعية لاسيما عند تفاعل الذات الشاعرة والموضع على السواء ،ولا اعتقد ان متطلبات الرؤيا تقف عند حدود الموضوع بل تتخطاه إلى موضوعة الشكل والوسائل الفنية التي عبر بها عن تطوراته إزاء ما يعيشه ، فالمعجم من الادوات التي طفت على سطح الدرس وجدلية القراءة

[1] درويش، محمود، سرير الغريبة، رياض الريس، بيروت،1999.

[2] انظر:علي جعفر العلاق، في حداثة النص الشعري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1990، ص12-13.

اذ جمع بين ما هو وجداني عاطفي ، وما هو فلسفي فكري ونحا منحى اللغة البسيطة المتداولة التي تتابي على الفهم والتأويل حين النظر في معانيها المعجمية مستقلة عن السياق العام للنص

ثم موضوعة الايقاع التى اختزلها بحر الرجز في تفعيلته الصافية "مستفعلن " بكل تحويراتها العروضية الممكنة ، فضلا عن تنويع القافية والروي والتجانسيات الصوتية والتكرارات اللفظية ..

ولم يكتف صلاح بالرموز فقط، فقد لجأ الى صورة بلاغية بيانية أخرى لتقوية رؤاه الشعرية الخاصة على غرار ما نجده مع اسلوب التشبيه واسلوب الاستعارة واسلوب المجاز والاساليب الانشائية التي تصف احوال رحلته واناه والتي منها النفي كقوله :لم اتخير ولم اغادر ...

والنهي: لا تتبعيني، والأمر : انطفئي والاستفهام : هل انت وهم واهم؟ والتوجع: أواه....

وغيرها من الأساليب التي تحدد وظيفة النص والخطاب في مجموع غاياته ودلالاته، ولو أن الدلالة الحقيقية لتزاوج الشكل والمضمون والغرض والأساليب تظهر بينة في جدلية الصراع بين انا الشاعر القديم وأناه المهاجر الجديد من خلال ضميري المتكلم المفرد والمخاطب المفرد ولعلها الجدلية التي تمنح الرؤيا الشعرية فتنتها وتأثيرها، كونها لا تسير في اتجاه واحد، وإنما في اتجاهات متعددة تسعى منها الى رؤية الشئ ونقيضه، لأن الكثير من شعرية هذه الرؤيا نوما فيها من كشف وفاعلية يمكن في يمكن في غناها بالتعارض والشمول والقلق إذ هي ليست موقفا مطمئنا مستريحا لأجوبة جاهزة بل توق وتساؤل دائمان ، ومسعى في اتجاه أجوبة أشد إقلاقا [1] هي التي ختم بها صلاح نهه الرؤيوي الفريد وفي هذه الدراسة لقصائد صلاح عبد الصبور تجليات بارزة لانا اي لأناه في مختلف المواقف وبأساليب وطرق مختلفة وأغراض متباينة وهذا التجسيد للذات يحم في طياته ابعاد دلالية مختلفة تولدت نتيجة لظروف اجتماعية او نفسية او غيرها دفعت به الى تجسيد اناه بطرق مباشرة ،وهذا ما يجعلنا نحكم على ان الشاعر او الكاتب

[1] درويش محمود، ورد أقل، رياض الريس، بيروت، 1994.

سواء اكان في القديم أو حديثا فإننا نلمح في شعره نظرة ولمسة عن ظروف عاشها او حالاته تعرض اليها او اعتراضه في مسيرته او مشوار حياته اي ان هناك نقاط تشابه بين الشعراء

وشعرهم رغم الاختلاف في العصور فقد تكون الظروف متشابهة ،ورغم الاختلاف في الاسلوب الا ان هناك حالات نفسية قد يتعرض لها الشاعر قديما كما تعترض الشاعر المعاصر كذلك.

II-الأبعاد الدلالية لأنا في الخطاب الشعري :

للشعر دور في المساهمة في عملية التفسير ولابد ان يهتم بالحاضر من خلال اندماجه فيه والتجاوب مع القضايا اليومية والاجتماعية التي يعيشها الانسان وتخليصه من مشاكله ومعاناته وهذه من الاسباب التي دفعت الى ظهور الشعر الحر وكذلك هناك دوافع تضافرت وهيأت لولادته كغيره من الانماط الفنية الاخرى ولقد رأى الكثير من الباحثين والنقاد ان من اهم العوامل التي ساعدت على نشأت الشعر تعود في جوهرها الى دوافع اجتماعية واخرى نفسية بالدرجة الاولى وله ابعاد فنية واخرى فكرية ومنها نذكر :

1-الدوافع الإجتماعية:

"ان الثورة على بنية الواقع الاجتماعي هي من منظور الحداثة، ثورة الوعي بهذا الواقع المتحققة على مستوى بنية الشعر نفسه"[1]

والشاعر كغيره من أفراد المجتمع يتأثر ويؤثر في الوسط الذي يعيش فيه، إذ رأى أن الإطار الاجتماعي ومكوناته أصبح عاجزا عن مواكبته الركب الحضاري المتقدم في حقبة زمنية ما أحس في داخله برغبة إلى التغيير، وأن هناك هاجسا داخليا يوحي إليه ويشده إلى خلق نمط جديد ولون مغاير لما سبق ليسد الفراغ الذي نشأ بفعل تصدع القوى في البنية الاجتماعية لأمة،

[1] العيد يمنى، في القول الشعري الشعرية والمرجعية والحداثة والقناع، ص384.

ولم يكن أمام الشاعر إلاّ التعبير عن هذا التغيير الملح إلاّ بالشعر فهو الوسيلة التي تسمح له بالابتكار والخلق والإبداع.[1]

وهذا ما يُحِيْلُناَ إلى الحديث عن البعد الفني لأنا في الخطاب الشعري ومنه:

2-البعد الفني :

حيث تنوعت الدراسات الحديثة القائمة على فكرة تطبيق مناهج جديدة على الشعر القديم لاستخراج مالم يقل فيه مما غاب عن أعين النقاد القدامى أو المحدثين ذوي المناهج التقليدية أو تصحيح ما توصلوا إليه من نتائج رأى المؤلف أن يتناول شعر بشار بن برد بهذه الدراسة الجديدة التي تشكل رؤية متكاملة لدراسة شعر الحب العربي، لا تعتبر مقدمة هذا الكتاب مقدمة إعتيادية بل هي بمثابة المقدمة الثانوية التي تكتب لطبعات الكتاب المتعددة، أشار فيها إلى حجر الأساس بالنسبة إلى الكتاب وهو دراسة للدكتور إبراهيم السنجلاوي بعنوان **(الحب والموت في شعر الشعراء العذريين)**، إلا أنها كانت قاصرة على الحب العذري ولم تتطرق إلى الحب المعقد الذي لا تفترض فيه العفة، كشعر بشار إذن فهي رسالة علمية إشرف عليها السنجلاوي أراد مؤلفها أن يغير عنوانها **(الحب والموت في شعر بشار بن برد)** بعد عشر سنوات من تأليفها إلى عنوان أكثر دلالة على المضمون هو **(جماليات الأنا في الخطاب الشعري)** ففي هذا العنوان تحتل الأنا الشاعرة موقعها المحوري وشكلت جمالياتها مفاصل الدراسة بأكملها تتألف الدراسة من مدخل عام يتحدث عن تشظي الأنا بين (الحب- الموت- الفن) وهو مبنى على فكرة أن الموت هو المصير الحتمي حيث السكون الأبدي، وقد تمثل للأنا فصار محركا لقواها تنفي عنها هذا الهاجس فيغدو هدف الغرائز إحداث توترات جديدة تؤخر ذلك الثبات والسكون المطلق، والحب هو الذي يحدث هذه التوترات، فهو المطية التي تحمل الأنا إلى الخلود عن

[1] ينظر:.https://uqu.edu/mabannam

الفصل الأول: يتحدث فيه عن رؤية بشار للوجود من حيث موقفه الفكري العام منه ومن حيث رؤيته للفن والحياة، وفيه قص تاريخي لأبرز ما بلور نفسية بشار وبالتالي موقفه من الحياة، فالرق والقبح والعمى حوافز للبحث عن مكانة إجتماعية، وبالتالي جاء الشعر والهجاء خاصة،

وتذكير الناس له بعوامل النقص وهذا كان سببا في توليد التعالي والجرأة والمجون والتهتك والشعوبية.

أما الفصل الثاني: فهو يتمحور حول الزمان جوهر فكرة الحب والموت وتناول قوة الزمان بأشكالها :الدهر والموت والليل، والفصل قائم على فكرة أن الزمن يمهل الذات حتى ترتوي من الحياة ولهذا تأخذ بالسعي وراء اللذة لأنها تحقق وجودها في الحياة، وإذا كانت مشكلة الأنا أمام الزمن تتعلق بالبحث عن سر الخلود فإنها إستطاعت أن تجد هذا السر في الفن الذي يشكل تعويذة الأنا الغائبة في مواجهة الفناء.

الفصل الثالث: ويتناول فيه الإتجاه الإنساني والتقاء الحب بالموت، وقد بنى على خمسة نماذج إنسانية هي المحبوبة، الطيف، العدل، والواشي والرقيب، الصديق والنديم الممدوح.

هذه النماذج تمثل رموز الثنائية الحب والموت اعتمادا على القصائد المشتملة على هذه الرموز فقد ترتوي الأنا من المحبوبة لكن الحب العذري يبقى مشارا لإلهام الشاعر والطيف يمثل هذه الثنائية لأنه يمثل حضور المحبوبة وغيابها معاً، والعاذل والواشي والرقيب يهدمون الحب لكن يحافظون على توثب الحياة، والصديق إمتداد لوجود الذات أو عبئ عليها وكذلك النديم حين يلتقي مع رغبات النفس في وجوده، وحين يعد فقده موتا للذات وأما الممدوح فقد يهب الحياة بالعطاء او يسلبها بالمنع، كما يهبه الفن حياة وذكرا يمثل الهجاء موتا له .[1]

[1] .https://uqu.edu/mabannam: مرجع سبق ذكره.

ولقد غير اسم كتابة جماليات الأنا لإعطاءه خصوصية أكثر باعتباره يدرس شعر شاعر أغرق في الذاتية وصدر عن الانا في كل ما قال من الشعر وباعتباره مطوعا للمنهج الجمالي في دراسة هذا الشعر والمنهج الجمالي يرمي إلى معرفة الأسباب التي يثيرها فينا الجمال، ويرتبط

بآراء فلسفية ونفسية، ويقوم على تحليل اللغة الإشارية العلمية واللغة الإنفعالية الرمزية في القصيدة .[1]

والحياة متناقضة لتخفف حدة بعضها البعض وصولا إلي التوازن وعلى سبيل المثال نذكر هذين البيتين:

من سيفضي ليوم حبس طويل

عن وقوف لكل رسم محيل

كيف يبكي لمحبس في طلول

ان في الحشر والحساب لشغلا

وينظر إليها عز الدين اسماعيل نظرة عميقة في الإحساس بحقيقة الموقف ودلالته النفسية والإعتقادية في ذلك التقليد القديم فوقوف الجاهلي على الطلل تعبير عن قلقه إزاء الموت وما يكون وحين جاء الإسلام أنار هذا التيه ورسم صورة لما بعد الموت، ومن ثم يصبح الحديث عن الطل ردة الى الجاهلية، وأولى من هذا أن يجعل همه في التفكير فيما ينتظره في حياته الأخروية، وبالتالي من الصعب الإكتفاء بالقول أنهم البيتين من ملامح الشعوبية كما ذهب محمد نوفل، أو أنهما من قبيل الإستهزاء بالبكاء على الأطلال كما ذهب محمد هدارة. ذلك

[1] .https://uqu.edu/mabannam : مرجع سبق ذكره.

اختلاف النظرة إلى المحبوبة عند السابقين حتى بدت صورة ممسوخة ناتجة عن تصرفات بشار الشهوانية، وكأنها تعيش بمنأى عن الشعر مجردة من دلالاتها الرمزية فيه، وهذه المقارنة بين

نظرته ونظرة من سبقه من النقاد إلى أبيات بشار تكون بناء على أن الفهم الجمالي الرمزي هو الأصح هذا وقد استخدم المؤلف أنواع أخرى من التحليل الأدبي .

–فقد يطوع الاخبار التاريخية للمعنى الفلسفي الرمزي الذي يريد ايضاحه في شعر بشار ونفسه كما اعطانا لمحات من التحليل الاجتماعي لنفس الغرض.

–وقد يحاول ان يفسر بعض الفنيات الموجودة في القصائد على ضوء هذه الرموز كتكرار قوله (قومي اصبحنا) فهو يطلب من المرأة الإسراع لاغتنام الفرصة قبل ان يتغير الدهر وكصراع الذات الذي غداه الاحساس بالموت والرغبة في الخلود اتخذ أداة فنية في شعر بشار هي صوت اللائمة.[1]

ونرى لديه إشارة إلى الملامح الأسطورية في الأبيات إن وجدت في ظل هذا التحليل الجمالي كطفولة الحب وكيوبيد الطفل الحب الخالد او المحبوبة رمزية الفن أو الشمس أو المعبودة الأم.

الأنثى رمز الخصب، والمحبوبة رمز الحياة الخالدة ورمز الشمس المعبودة الأم.

وختم المؤلف كتابه بان الدراسة قد كشفت عن جوانب كثيرة من حياة بشار وسلوكه وجماليات الأنا في خطابه الشعري في ضوء التقاء الحب بالموت وأظهرت ان ممارسته للحياة ممارسة للموت في الوقت ذاته الموت، الذي يلوح محتضنا حياة الذات القائمة على الحرية المطلقة في إختيار الأشياء وعلى التحدي والسخرية من المجتمع، ثم تلا ذلك بتلخيص أبرز نتائج فصوله.

[1] http://uqu.edu-sa/nabannam.

كما نجد ان المؤلف قد استخدم في صياغته لغة ادبية واصفة مليئة بالبيان والخيال يعلو مستواها عند الحديث عن الفكرة الفلسفية وما يلحقها من الرموز والثنائيات ويقرب من الوضوح في السرد التاريخي والتمهيد لمناقشة هذا الموضوع وتمهيدا بالتالي للحديث عن علاقة النفس بالنص الأدبي .

3- البعد النفسي :

لا بد من الاشارة إلى هذه العلاقة من منظور نقدي وبلاغي ونستهل هذه الاشارة بالقول بأن هذا الموضوع قد شكل ميدانا فسيحا في الدراسات النقدية والبلاغية القديمة منها والحديثة واحتوى العديد من الآراء من جانب الشرح والتفسير وفي هذا الصدد إهتم النقاد القدامى كثيرا بدراسة علاقة النص الأدبي بنفسية صاحبه من خلال البحث في صحة المعاني أو فسادها في الدلالة على حالة الشاعر وملاءمتها لمزاجه وطبعه وفي العناية بتقويم المحسنات وأساليب الجمال الفني.

وهكذا روي يونس بن حبيب قوله" كفاك من الشعراء أربعة :امرؤ القيس إذا ركب ،و النابغة إذا رهب ، وزهير إذا رغب ،والأعشى إذا طرب ، وعنترة إذا كلب" وهذا يفيد في القول بأن اختلاف الانتاج الدبي له علاقة وطيدة بتباين الامزجة والطباع كما يفيد في القول ايضا بأن الفروق في تركيب البنية النفسية للشعراء له دور مهم في الاستجابة لدوافع الرغبة والنفور من جهة ودواعي التميز والتفرد وكان عبد القاهر الجرجاني قد اشار الى هذا الاختلاف في قيمة الانتاج الشعري وذهب الى القول بان الشاعر "قد يكون في المديح اشعر منه في المراثي، وفي الغزل واللهو والصيد انفد منه في الحكم والآداب" وكانت اوضح اشارة نقدية الى علاقة الاساليب الادبية والبلاغية بنفسية مستعمليها هي التي سجلها ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) والتي اعتبر فيها" ان للشعر تارات (اوقات) يبعد فيها ريضة (.....) ومنها صدر النهار (... ومنها الخلوة

(....)، كما عبر غيره من النقاد من بعده على علاقة البنية النفسية للشاعر بالأساليب الادبية

وربطوها بالعملية الابداعية ربطا وثيقا وهكذا يقول القاضي الجرجاني " ثم تجد الرجل منها (في القبيلة) شاعرا مغلقا وابن عمهن وجار حببة ولصق طنبه بكئا مفحما وتجد فيها الشاعر أشعر من الشاعر والخطيب فهل ذلك إلا من جهة الطبع والذكاء وحدة القريحة والفطنة ؟ وهذه أمور عامة في جنس البشر لا تخصيص لها بالأعمار ولا يتصف بها دهر دون دهر" ثم يضيف "

والقوم يختلفون في الآخر ويسهل لفظ أحدهم ويتوعر منطق غيرهن وإنما ذلك بحسب إختلاف الطبائع وتركيب الخلق " واكد عبد القاهر الجرجاني من جهته هذه العلاقة معتقد ان العملية التعبيرية الفنية تتحكم فيها أمور غيبية تتعلق بالعقل والنفس وهي التي تهدي المتلقي الى ادراك المعاني الدلالية الخفية وقال : " فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعرا او يستجيد نثرا ثم يجعل الثناء من حيث اللفظ فيقول : حلو رشيق ،وحسن انيق ،وعذب سائغ ، وخلوب رائع ، فاعلم أن ليس ينبئك عن أحوال ترجع إلى اجراس الحروف ،أو إلى ظاهر الوضع اللغوي بل إلى امر يقع من المرء في فؤاده وفضل يقترحه العقل في زناده" .[1]

ثم أضاف عبد القاهر الجرجاني إلى أن معرفة هذه المعاني صعب المنال لأنها معان خفية " لا تبصرها إلا ذو الأذهان الصافية والعقول النافذة، والطباع السليمة والنفوس المستعدة لأن تعي الحكمة، وتعرف فصل الخطاب ".

ولهذا يمكن القول إن القدامى من النقاد والبلاغيين يعنون بالقضايا النفسية في علاقتها بالأساليب الادبية من الناحية الفطرية وان غايتهم لا تخرج عن كونها اشارات وملاحظات مقتضيه تعكس خلاصة تجارب الناقد والبليغ وخبرتهما واهتمت دراساتهم اساسا بمعرفة احاسيس الشعراء وانفعالات مشاعرهم وتحديد المؤثرات البيئية والاجتماعية التي توجه سلوكهم

[1] www.maghress.com/aladabia.

وميولاتهم الفطرية والغريزية ووصف تعاملهم مع الالفاظ بأوصاف تنسجم وطبيعة كل منهم اكثر من اي شئ ومن تمة ايضا كان عنترة بن شداد عندهم مثلا : فارس شجاع ، وشاعر مجيد ، سهل الالفاظ رقيق المعاني على حسب ما يقتضيه كل غرض .... وزهير مثلا، قاض حكيم وشاعر فحل، يضع اللفظة موضعها، ويجمع كثير من المعنى في قليل المنطق ....وباختصار، فقد ركز النقاد والبلاغون القادي في دراستهم لهذه الظاهرة على نقطتين رئيستين:

الأولى: معرفة البواعث التكوينية التي دفعت القول الشعري إلى الظهور، وبالتالي معرفة الأسس الفعالة والمؤثرات العامة التي تكمن وراء كل عمل أدبي في اطار العلاقة بين الشعور الداخلي والتجارب اليومية و الممارسة الفنية وخاصة فيما يتعلق بمعرفة قدرة الشاعرة على جعل النتاج الأدبي نوعا من التعويض ينحاز إليه كلما احس بالنقص (نفسي، او جسماني، او اجتماعي) له انعكاس سلبي على طبيعة حياته اليومية [1].

والثانية: معرفة الاحوال التي تقف وراء تأثير الاساليب التعبيرية في المتلقي (الرسالة) إذ كثيرا ما اتجه النقاد والبلاغيون وخاصة في دراسة الصور الشعرية والاساليب التعبيرية المباشرة منها وغير المباشرة إلى ابراز دورهما النفسي ومدى قيمتها الدلالية الوجدانية وتأثيرها في المتلقي

وأخيرا فقد ركز النقاد العرب القدامى في دراستهم لهذه الظاهرة على ثلاثة عناصر هي : المبدع ، الرسالة ، المتلقي وإذا انتقلنا الى الدراسات العربية الحديثة في هذا المجال فإننا نجد عباس محمود العقاد في طليعة الدارسين الذين ناصروا الاتجاه النفسي في الدراسات الادبية واكدوا على وجود علاقة وطيدة بين الادب عموما ،ومبدعة من الناحية النفسية بل لقد تأثر العقاد بمناهج ونظريات مدرسة التحليل النفسي الحديثة واعتبرها اقرب المدارس الى الرأي الذي ندين به في نقد

[1] .www.maghress.com/aladabia: مرجع سبق ذكره

الادب ونقد التراجم ونقد الدعوات الفكرية جمعاء لأن العلم بنفس الادبي او البطل التاريخي يستلزم العلم بمقومات هذه النفس من احوال عصره واطوار الثقافة والفن فيه وليس من عرفنا

بنفس الاديب في حاجة الى تعريفنا بالبواعث الفنية الى تميل به من اسلوب الى اسلوب وهكذا اقتنع العقاد بوجود علاقة وطيدة بين العوامل البيولوجية والسيكولوجية للشاعر او الأديب ....والعملية التعبيرية خصوصا او النص الادبي عموما كما في قوله " لا تعوزنا الادلة على اختلاف اعصاب ابن الرومي وشذوذ اطواره من شعره او من غير شعره فإن ايسر ما تقرأه له او عنه يلقي في روعك الظنة القوية في سلامة اعصابه واعتدال صوابه ثم يشتد بك الظن.

كلما اوغلت في قراءته والقراءة عنه حتى ينقلب الى يقين لا تردد فيه " وهكذا اوجد العقاد ان اختلال اعصاب ابن الرومي كان له الدور الفعال في ابداعه الشعري وبالتالي فإن واقع الشاعر وشعره شيء واحد عند العقاد فموضوع حياته هو موضوع شعره وموضوع شعره هو موضوع حياته، وقد اكد امين الخولي من جهته وجود صلة وثيقة بين النص الادبي وصوره واسلوبه بل ومختلف تعابيره من جهة ونفسية مبدعة من جهة ثانية فحث الدارسين والباحثين على الاهتمام بعلم النفس لتحليل الجوانب النفسية وبل ومختلف الوقائع والاحداث[1] التي رافقت شخصية المبدع عن طريق وصل الاديب بأدبه بحيث نفهم الادب بشخصية صاحبه كما تفهم شخصية الاديب بأثاره الفنية وبناء على هذه الآراء والدراسات يلاحظ بجلاء ولاشك تأثر الدارسين العرب المحدثين بمناهج النظريات النقدية القديمة من جهة وبمناهج التحليل النفسي للدراسات الغربية . علم النفس . من جهة ثانية واتفاقهم جميعا في القول بأن الشعر كمعطى تعبيري اسلوبي لا يمكن فصله بأي حال من الاحوال بالبواعث التكوينية والعوامل المؤثرة في شخصية الشاعر وبأن الشعر بمختلف اساليبه التعبيرية لايمكن فهمه وتبيين ملامحه إلا بالرجوع الى واقع الشاعر ايمانا منهم بان الشاعر ليس سوى نتيجة لهذا الواقع ومرأة عاكسة له وبعبارة ادق يعكس هذا

[1] الجيوسي سلمى الخفراء: الشعر العربي المعاصر، تطوره ومستقبله، مجلة الفكر، مج4، ع2، يوليو، أغسطس-سبتمبر، 1973، ص31.

الاتجاه ايمانهم بان فهم النص الادبي ومختلف اساليبه لا يبدأ من الشعر بل يبدا من واقع الشاعر ومن ثم جاءت محاولات هؤلاء الدارسين لتحديد خصائص وملامح علاقة الادب عامة

او الشعر خاصة بنفسية صاحبه وواقعه المعاش وكأنها خاضعة لهذه النظرة اي انها تخدم اولا وقبل كل شيء فكرة العلاقة الحتمية والبديهية بين هذا النص وحياة صاحبه.وهذا مايؤكد ان الدوافع النفسية هي انعكاس لما يعانيه الشاعر من واقع مؤلم نتج عن الكبت الروحي والمادي الذي خلقه الاستعمار على عالمنا العربي وقد كانت نتيجة وئد الحريات في النفوس الشعوب وقتل الرغبة في التطلع الى الحياة الفضلى مما أدى إلى الشعور بالغبن والاستبداد وظلم وضيق شديد ومعاناة جامحة من هذا التسلط الذي نمى في النفوس حب الانطلاق للتحرر من عقال الماضي بالإضافة غلى بعض الدوافع منها:-انهيار المناهج التقليدية في الثقافة والسياسة والفكر والإبداع، اتساع رقعة الشراكة والانفتاح على الثقافة الغربية.[1]

4- البعد الفكري: إضافة الى البعد الفني والأبعاد والدوافع النفسية والاجتماعية التي تساهم بطريقة مباشرة او غير مباشرة في تجليات الانا في الخطاب الشعري، وهذا ما يجعلنا نؤكد أن الفلسفة لم تكن يوما ما خالية من الطابع الذاتي، وكان للدلالة الشعرية دائما اكبر الحضور خاصة وأن حضور الفلسفة عندما توجه طعناتها الميتافيزيقيا يصفونها بأنها ضرب من ضروب الشعر فإذا كان للفن هدف سامي فهو اشباع دوقه الفني، أما الفعل الفلسفي فيهدف إلى ممارسة البحث عن الحقيقة قصد الوصول إلى المعرفة الحقة، وقد قال في ذلك الفيلسوف شوبنهور:"إن الانتاج الشعري لايتطلب منا سوى أن تتدرج مع صاحبه لكي نتذوق فنه ونتجاوب معه، بينما يرمي الانتاج الفلسفي إلى قلب أسلوبه في التفكير رأسا على عقب".[2]ومن خلال هذا يتضح لنا أن الخطاب الشعري أبعاد فنية ونفسية وأبعاد فكرية دالة وعميقة تجسدت من خلال "انا" الشاعر والأديب، أي أن نص الأديب أو شعر الشاعر يحمل في طياته ابعاد دلالية مختلفة يعبر بها

عن حالته النفسية او حالات أو ظروف اجتماعية عاشها وأثرت فيه ليؤثر هو بشعره على غيره وهذه الأبعاد تتضح من خلال دراسة تحليلية نفسية واجتماعية للأديب أو الكاتب.[3]

[1] الجيوسي سلمى الخفراء: مرجع سبق ذكره

[2] زيد العابدين البيساري العري، على موائد اللغة شعر ، مطبعة طوب بيريس،ط1، مارس، 2008

[3] كامل فؤاد، العزلة والمجتمع، النهضة المصرية، 1960، ص112-113.

عن حالته النفسية او حالات أو ظروف اجتماعية عاشها وأثرت فيه ليؤثر هو بشعره على غيره وهذه الأبعاد تتضح من خلال دراسة تحليلية نفسية واجتماعية للأديب أو الكاتب.[1]

[1] كامل فؤاد، العزلة والمجتمع، النهضة المصرية، 1960، ص112-113.

الفصل التطبيقي

الفصل الثاني :تجليات الانا في قصيدة " حجر كنعاني في البحر الميت"

جمالية النص الموازي I

1- شعرية العنوان

2- شعرية الفاتحة النصية

3- شعرية المتن النصي

4- شعرية الخاتمة

II- تمظهرات الانا في القصيدة:

1/ تماهي الانا (الشاعرة) مع الانا الفلسطيني

2/ تماهي الانا (الشاعرة) مع الانا القدس

3/ جدلية الانا (الشاعرة) مع الاخر اليهودي

I-جمالية النص الموازي:

لقد استطاعت الدراسات النقدية المعاصرة أن تعطي النص الادبي حقه من خلال استنكاه جميع الملابسات المحيطة به باعتبارها نصوصا أو بنيات موازية لها دورها الفاعل في اضفاء الجمالية وتوسيع دائرة الابعاد الدلالية بحيث يستطيع القارئ او المتلقي ادراك خط سير النص وتوجهاته من خلال هاته المظاهر او السمات ولعل اهم هاته العتبات النصية هو العنوان وهذا ما يحيلنا الى التعرف على شعرية العنوان.

1- شعريــة العنوان :

اذا كانت اللغة هي البوابة التي يدلف منها النص إلى عالمه الرحب فإن الدخول الى عالم النص ذاته خاصة في القصيدة الحديثة يبدا من العنوان فهو المفتاح الذهبي الى شفرة التشكيل او الاشارة الاولى التي يرسمها الاديب الى المتلقيين فالعنوان إذا هو الخطة الاولى من خطوات الحوار مع النص [1]او هو عبارة عن مرسلة لغوية تتصل في لحظة ميلادها بحبل سري يربطها بالنص لحظة الكتابة والقراءة فهو عبارة عن بوابة رئيسية ننطلق منها لفك أغوار النص وان صحت المتشابهة فهو بمثابة الرأس للجسد خاصة إذا تعلق الامر بمجموع خصائصه الدلالية كما انه يحتمل الصدارة في فضاء العمل النصي الادبي [2]فما المقصود بالعنوان لغة ؟ واصطلاحا ؟

القصد والادارة وكلا المادتين تشتركان في دلالاتها على المعنى كما تشتركان أيضا في الموسم والأثر.

[1] محمد بنيس :الشعر العربي الحديث (بنياته و ابدالاته) ص 76،77

[2] شادية شقرون : سيمائية العنوان في ديوان مقام البوح ـمحاضرات الملتقى الوطني الاول . السيماء والنص الادبي ـ كلية الآداب ـسكيكدة 2000،ص271

أ/ لغـــة: ترجع كلمة العنوان في لسان العرب غلى مادتين مختلفتين هما "عنعن"و"عنا" وفي حين تذهب المادة الأولى"عننَّ" إلى معاني الظهور والإعتراض نجد المادة الثانية "عنا" تحيل إلى معاني القصد والإدارة وكلا المادتين تشتركان في دلالاتها على المعنى كما تشتركان ايضا في الموسم والأثر.[1]

أولا: عنن "عن الشيء" ويعني عننا وعنونا :ظهر امامك وعن يعن : ظهور واعتراض هذا هو الاساس المعجم للمادة التي اشتق منها العنوان وبهذا يمكن ان تجمع لكلمة عنوان من المادة عنن المعاني التالية : الظهور، الاعتراض ،التعويض، المعنى ويبقى في هذه المادة اكثر المعاني صدا بالعنوان وامسها رحما به [2].

ثانيا :عنا : ومعنى كل شئ :منحته وحاله التي يصير اليها امره حيث روي الازهري عن احمد بن يحي قال :المعنى والتفصيل والتأويل واحد.

وعنيت بالقول كذا : اردت ،ومعنى كل الكلام ،ومعناته ومعنيته: مقصده [3]

بما لا يخرجها عما وردت لها عن مادة عنن ولا يختلف الامر في قاموس المحيط عما سبق عنه في قاموس لسان العرب [4]

ب- اصطـــــــلاحا :

العنوان للكتاب كالاسم الشيء به يعرف وبفضله يتداول ويشار اليه ويدل به عليه يحمل اسم كتابه وفي الوقت نفسه يسميه العنوان بإيجاز يناسب البداية علامة ليست من الكتاب جعلت به لكي يدل عليه وهذا التعريف اولى له لا يختلف في اللغة العامة المعرفية المسماة.

[1] ابن منظور : لسان العرب ، مجلد 4 ص3139.
[2] الجزار محمد فكري : العنوان وسيمو طيقا الاتصال الأدبي (الهيئة المصرية العامة) مصر 1997 ص16.
[3] ابن منظور ، مصدر سبق ذكره ،ص3138
[4] الجزار محمد فكري : العنوان وسيمو طيقا الاتصال الأدبي (الهيئة المصرية العامة) مصدر سبق ذكره.ص16

اصطلاحية ودونها فارق واحد بينهما والعنوان ضرورة كتابية هكذا لغوبا وهكذا اصطلاحيا [1]

إذن للعنوان اهمية كبيرة في حقل الدراسات السيميائية المعاصرة إذ بواسطته يمكن الولوج الى فضاء اي النص الداخلي والخارجي ومعرفة ما يوحي اليه النص فالعنوان يختصر الكل ويعطي اللمحة الأولى الدالة على النص المغلق ويصبح نصا مفتوحا لكافة التأويلات[2] فهو مفتاح اجرائي عن طريقة سيتقصى فضاء النص رمزيا ودلاليا ويلقى عليه الضوء من الداخل انه احدى الدوال الرامزة في الدراسة السيميائية [3].

فالحجر له عدة رموز ودلالات تحمل معاني منها: العدالة ، الصمود ، المقاومة والتحدي .

فالقضية الفلسطينية هي قضية حق وقضية شعب مظلوم عاش المعاناة يسعى إلى تحقيق العدالة والمساواة ، فصلابة الحجر تقابلها شجاعة وقوة الفلسطينيين في التصدي للمحتل الصهيوني وهذا ما يعبر عنه بالصمود اما المقاومة والتحدي فهما سلاح الرجل الفلسطيني الذي يقف كالحجر في وجه العدو الغاشم حتى ولو بالحجر.

فالقضية الفلسطينية هي قضية الجميع صغارها وكبارها ،رجالها ونسائها فالحرية لا تأتي إلا بالمقاومة والصمود والتحدي فهي قضية عادلة .

وهذا المشجر يمثل رموز ودلالات الحجر، وهذا ما نجده في قصيدة حجر كنعاني في البحر الميت وكلمات هذا العنوان ذات أبعاد دلالية وهو في حد ذاته و رمزيته يعد تماهيا لانا الشاعرة مع الانا الفلسطيني والقدس وتحديا ومواجهة للأخر.

[1] الجراز محمد فكري : العنوان وسيمو طيقا الاتصال الأدبي (الهيئة المصرية العامة)مصدر نفسه،ص16
[2] خرفي محمد الصالح: بين ضفتين، اتحاد الكتاب الجزائريين. ط1 . 2005. ص119.
[3] كعوان محمد: شعرية الرؤيا وأفقية التأويل، اتحاد الكتاب الجزائريين. ط1، 2003.

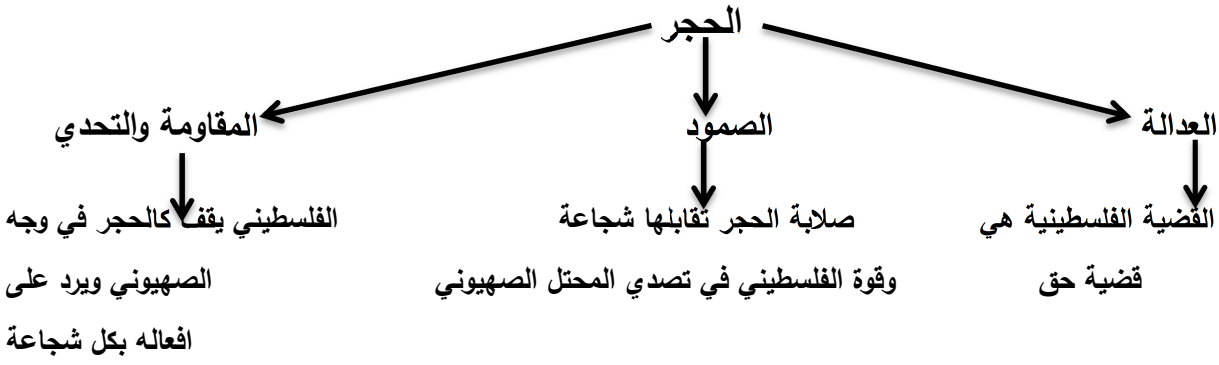

اضافة إلى الرموز التي يحملها الحجر إلا انه يعد السلاح الذي يواجه ويرد به لشعب الفلسطيني على ظلم واستبداد المحتمل ونسب الحجر الى كنعان لأن الكنعانيون هم الفلسطينيون الاحرار والاصلين كما سمي البحر بالميت لسلبياته المنعكسة على البحر ومنها

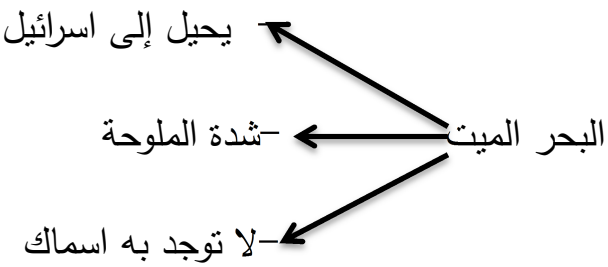

سلبيات هذا البحر تجعل الحياة فيه مستحيلة فلا تعيش فيه اسماك وهذا يدل على عدم استقرار الشعب فشدة ملوحة البحر يقابلها طغيان وظلم هذا المحتل المستبد والجرائم التي يرتكبها في حق الشعب الفلسطيني.

2- شعرية الفاتحة النصية:

لاشك أن الفاتحة النصية في القصيدة شعر اللوحة الإشهارية التي تقابل القارئ باعتبارها البنية الهيكلية الممهدة لدخول النص، فلو أردنا أن نلقي على واقع المقدمة في القصيدة العربية القديمة، فلا صغر من الاصطدام بمفهوم المطلع، الذي يتماهى في بعض الأحيان مع مفهوم المقدمة، حتى يصعب التفريق بينهما إذ ان المطلع في رأي كثير من الدارسين هو

البيت أو البيتين اللذين تستهل بهما القصيدة، وقد اخد من القدماء الحظ الوافر من الدراسة

والتحليل والتعليق، فلطالما نبهوا و أشادوا بالافتتاحات والاستهلالات الحسنة والتي يعتبر ونها دليلا على براعة الشاعر وتمكنه من ناحية القصيدة، أما المقدمة فلا تعدوا أن تكون مركب دلاليا يتجانس عبر عدة مستويات مع الموضوع، أو الغرض المتناول في القصيدة، كما أشار إلى ذلك نقادنا القدماء كابن طبطب وابن رشيف وغيرهما حيث ان المقدمة الطلالية الغزلية والخمرية والفروسية وغيرهما، وقد اشترط فيها شروط كثيرة من دقة اللفظ واختراع معنى وجمال صورة ومطابقة للحال وغيرهما من العناصر التي تتضافر فيما بينهما "تعليق الدلالة الشعرية في متخيل النص الكلي".[1]

والمقدمة في الغالب تعبير عن الجانب الذاتي للشاعر في حيث أن الأجزاء الأخرى تتدرج ضمن الجانب الغيري، الذي يحسد الحوارية بين الأنا، الأخر، الكون.

فالأبيات الموجودة في قصيدة "حجر كنعاني في البحر الميت" تنقسم غلى افكار كل فكرة تتدرج ضمن جانب من الجوانب، نجد في المقدمة: فمقدمة القصيدة تعبر عن الجانب الذاتي للشاعر فهو يتكلم بضمير أنا، ويعبر عن حالاته النفسية التي تعترضه والحواجز الموضوعة أمامه، فهو لايجد سبيل للإختيار، للهروب من هذا الواقع المر إلا من خلال قصيدته التي يعبر في أبياتها عن يراوده وما يختلج صدره وذلك في قوله:

لا باب يفتحه أمامي البحر:

قلت: قصيدتي[2]

[1] برات، صلاح فضل: الخطاب الشعري، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.1998.ص49

[2] درويش محمود: ديوان "احدة عشر كوكب أحدا.ط4.دار العودة .بيروت.لبنان.1992.ص49.

وفي الأبيات الموالية يستعمل أسلوب الخطاب، فهو يخاطب أباه إذ اعتبر أن الحجر وسيلة إيصال، إذ شبه الحجر بالحجر الذي يوصل رسالة تحمل في طياتها تفاصيل الأحداث المعاناة والمأساة التي يعيشها الشاعر داخل وطنه الذي حرم من العيش فيه فهي حرية

وعدالة وذلك في قوله: **حجر يطير إلى .....حجلا. اتعلم يا أبي.**

ماحل بي؟ لا باب يغلقه على البحر. لا[1]

3- شعرية المتن النصي:

الإيقاع: مصطلح إنجليزي اشتق أصلا من اليونانية بمعنى الجريان والتدفق[2]، ثم تطور وأصبح كل ما يحدثه الوزن واللحن من انسجام[3]، وفي هذه إشارة إلى بارتباطه بالشعر والموسيقى المتمثلة التي تخلقها عناصر مختلفة.

كما يعرف الإيقاع بأنه: "الموسيقى، وحداته المركبة كالبحور عند العروضين ومفردة كالمماثلة عند البلاغيين والإيقاع المفرد هو الذي يشكل نسيج الإيقاع المركب لأن أي إيقاع شعري لا يحصل إلا إن تشابهت البنيات الداخلية والخارجية تشابها مماثلة ومتجانسة تامين، وقد تطور الإيقاع فقد إنتقل من نظام الصوت المشابهة والبنيات المماثلة في الوحدات المتقابلة ومن نظام الوزن الصارم في الشعر إلى إيقاع جديد متحرر متسامح مع نفسه، والتشكل الموسيقي عليا لجملة من الحروف وينتهي بالقافية إن الإيقاع الموسيقي مرتبط أساسا بالإشباع النفسي والنصي للسامع وما تأكيد القدامى على عنصري الوزن والقافية كشرطين أساسين لبلوغ أقصى درجات المتعة والارتواء إلا دلالة على البعد الجمالي لها جس القول الشعري.

[1] درويش محمود: ا لمرجع سبق ذكره.ص49.
[2] خداري بكاي: تحليل الشعري، قراءة أسلوبية في قصيدة قذى بعينيك للخنساء، عاصمة الثقافة الإسلامية، الجازئر،2007.ص29.
[3] مطلوب احمد: معجم المصطلحات النقد العربي القديم. مكتبة لبنان. ط1. 2001. ص119

وفي شعرية المتن النصي تكلم الشاعر عن نفسه بضمير الانا فهو يخاطب الآخر ويحدثه عن المرارة التي يعيشها وعن الآلام والأحزان التي تختلج قلبه في كل يوم يمر عليه داخل

وطنه محاصر من كل الجوانب حصار بفرضه العدو الإسرائيلي على الفلسطينيين، وكلماته هذه وتقاريره لاتعبر فقط عنه ذاته، داخل وطنه محروم من حريته[1]. وفي كل يوم يصوت

[2]الملايين من الأبرياء والمظلومين من اطفال ونساء ورجال أبرياء وفي كل مرة يموت هؤلاء لا تعتبر موتتهم موتة واحدة فقط، بل يموت فيها كل أبناء الوطن وذلك في قول الشاعر وهو يتساءل: كم مرة سأموت في نعناع أحواضي القديمة كلما فركته ريح سمائك العالي رسائل من يمام؟

4- شعرية الخاتمة:

إن الخاتمة الشعرية لبنية القصيدة تضطلع بأهمية كبيرة، بحيث تسهم بشكل أو بآخر في تمتين الروابط المنطقية والدلالية لهيكل القصيدة.[3]

فإذا كانت الفاتحة او المقدمة النصية هي بمثابة الغرة او أول ما يقع في أذن السامع والدال على ما بعده من الوحدات الدلالية المكونة للموضوع أو الغرض المتناول، فإن الخاتمة هي أيضا ذات وظيفة لا تقل أهمية عن الفاتحة، في تنظيم العلاقات التي تربط بين مختلف الأنساق المكونة للنص الشعري، وترك الأثر الحسن عند الملتقي، وقد اعتنى نقادنا القدماء بالوظيفة التأثيرية والجمالية للخاتمة أو المقطع حيث اشترطوا فيها شروطا كثيرة من بينها إصابة المعنى ودقة اللفظ وابتكار الصورة وغيرها من الشروط التي تشترك فيها مع المقدمة

[1] درويش محمود: من الديوان. مصدر سبق ذكره.ص53.

[3] قميحة مفيد محمد :الاتجاه الانساني في الشعر العربي المعاصر ،دار الافاق الجديدة بيروت 1981،ص118

باعتبارها آخر ما يبقى في الاسماء، وهي في الغالب تكون البيت او البيتين من آخر القصيدة.

وتبقى الخاتمة النصية وبميزاتها القيمة ذات بعد فني جمالي تؤثر بإيقاعها الحسن في أذن السامع وبانسجامها وتحقيق الترابط و الإنساق بين أبيات القصيدة من مطلعها وموضوعها ومتنها إلى غاية نهايتها.[1]

استمر الشاعر محمود درويش يعبر في كل ابيات القصيدة في بداية المقدمة إلى نهاية القصيدة في الخاتمة عن كل آمال وطموحات الفلسطينيين في الحصول على حريتهم واصف مشاعرهم الأليمة التي تختلج قلب كل فلسطيني.

اشتمل الضمير "الأنا" يعبر به عن الأنا الفردي والانا الجماعي وتوظيفه هذا للضمير "أنا" في كل ابيات القصيدة لا يعبر فقط عن ذاته كشاعر بل يقصد به الانا الجماعي فهو يعبر بلسانه وقلمه عن لسان كل فلسطيني .

ورغم الظروف الصعبة التي يعيشها هو وشعبه الا انه لا يبدي لعدوه ضعفه وانهزامه بل يبرر له من خلال قصائده قوة صبره وجهده وتحديه وصموده فكل ابيات القصيدة تعبر عن ذلك [2]وهذه القوة والطاقة يريد ان ينقلها الى شعبه ويمده بها للمواجهة والتحدي في التصدي لليهود فيؤكد لهم بأنهم موجودين وارض فلسطين هي موطنهم والقدس هي رمزهم هي لهم وهم لها وان يغير هذا الواقع وهذه الحقيقة احد مهما حاولوا .حتى وان كان هدف الاسرائيليين هو اغتيال أهل فلسطين واخد القدس منهم ونسبا لهم والشاعر محمود درويش يثبت عكس ذلك ويؤكد على وجوده ووجود شعبه وعلى قوة صمودهم وتحديه ليعتبر هذا الهدف حتى لو مات في اليوم اكثر من مرة وذلك ما عبر الشاعر درويش في نهاية القصيدة بقوله:

[1] الشيخ محمود: الشعر والشعراء. دار اليازوري. للطباعة والنشر. عمان الأردن.ط4.ص45
[2] درويش محمود : ديوان ، مصدر سبق ذكره ،ص57.

وانا ،انا ،لاباب يفتحه امامي البحر

قلت قصيدتي

حجر يطير الى ابي خجلا اتضل يابي

ما حل بي ؟لا باب يغلقه على البحر .لا

مراة اكسرها لتنتثر الطريق رؤى ...امامي

والانبياء جميعهم اهلي ولكن السماء بعيدة

عن ارضها ...وانا بعيد عن كلامي[1]

II/ تمظهرات الانا في القصيدة:

1- تماهي الانا الشاعرة مع الأنا الفلسطيني :

إن القضية الفلسطينية التي اثرت في العام والخاص في القديم والمعاصر وإن اختلفت طرق التعبير وان لم تكن بالسلاح فكانت بالقلم إذ نجد ان قلم محمود درويش نزف شعرا حيث كان منبهه الفعال هو الالم والحالات المزرية التي عاشها ويعانيها الشعب الفلسطيني والدعوة الى الصمود والنضال والكفاح من اجل الحصول على الحرية والاستقلال وتحقيق العدالة والمساواة وتحرير الارض الفلسطينية من الصهيونية اليهودية ورفع الراية البيضاء وعالم الوطن الفلسطيني ليرفرف في ساحة القتال ومن اجل نيل الاستقلال إذ نجد درويش يتفاعل مع الانا الفلسطيني فيقول :

الانبياء جميعهم اهلي ، ولكن السماء بعيدة

[1] درويش محمود: من الديوان. مصدر سبق ذكره،ص57

عن ارضها وانا بعيد عن كلامي .....

لاريح ترفعني إلى اعلى من الماضي هنا

لا ريح ترفع موجة عن ملح هذا البحر [1]

وهنا يؤكد على التلاحم والالتصاق والصلة الوليدة التي تربط بفلسطين فهو منهم وهم منه مثل الجسد الواحد وهم نسبه واهله وكذلك يؤكد على ان الانبياء هم اهله رغم بعد السماء عن ارضها وهذا يعني المسافة الموجودة بين الأنبياء وهم في دار الاخرة والشاعر وهو على الارض وهو في دار الدنيا كما انه يذكر لنا انه من غير الممكن ان يخرج الانسان من جلده ومن المستحيل ان يتخلى عن اصله واهله ولا ريح ولا قوة ولا استعمار يستطيع ان يرفعه عن ماضيه وما يحمله من معاني الاصالة كما يبرز لنا حدود فلسطين ومميزاتها وما اشتهرت به فهو يدرك كل صغيرة وكبيرة عنها وهذا إثبات وتأكيد لانتمائه واصالته وحقه في فلسطين وارضها كما يتكلم عن النخلة وهي رمز الاصالة ويقول كذلك :

هذا أنا ، أنا أنا . وهنا مكاني في مكاني

والان في الماضي اراك ، كما اتيت ولا تراني [2]

وهمنا نجد تماهي لأنا الشاعر مع الانا الفلسطيني ومما يتضح ان تجليات الانا في هذين البيتين ومعانيهما لها رموزا ودلالات مختلفة منها :

الانا ← *التأكيد على وجوده وحضوره.

*ابراز تحديه.

*التأكيد على انه الاصل والمكان مكانه.

[1] درويش محمود : ديوان احد عشر كوكب ،ط4 دار العودة ،بيروت ،لبنان ،1992 ،ص50

[2] درويش محمود : ديوان احد عشر كوكب : مصدر سبق ذكره ،ص51

وهذا ما يسمح لنا بالقول بأن الشاعر عندما قال " هذا انا فهو يثبت ويؤكد على وجوده فهو يبرز حضوره وكيانه وكذلك قال "انا انا " أي أنني باق على حالي ولم اتغير وانا كما كنت

وما زلت وهذا هو مكاني وانافيه وانا رأيت ما حدث في الماضي وارى ما يحدث الان امامي وانا على عهدي ووعدي ولن استسلم ولن تحركني ولن تهزني رياحكم فقوة عزمه كبيرة وهو باقي على حاله حتى وان سقط فله الامل في النهوض وقوة العزيمة والشجاعة في تصدي المحتمل كبيرة وهو يؤكد بأنه لن يتنازل ولن يتراجع مهما حدث رغم مواجهته للصعاب

والمحن سيركب حصان الامل وبحمل على جناحيه مشعل النور ليضيء كل مكان به ظلام وهذا ما نثبته من خلال قوله:

وانا انا ولو انكسرت ،رأيت ايامي امامي

ورأيت بين وثائقي قمرا يطل على ظلامي [1]

وفي هذه الابيات الشعرية لمحمود درويش نجد تلاحم وتفاعل بينه وبين الانا الفلسطيني باعتباره هو منهم وهم اهله ونسبه والانبياء هم اجداده وسكان موطنه واصله.

2/تماهي الانا (الشاعرة) مع الانا القدس :

لكل انسان اصله وفصله وجذوره يعود اليها وارض يعيش عليها ويحمل اسمها وتحضن اسمه لهذا لطالما كانت علاقة الانسان بأرضه ووطنه مماثلة لعلاقة الام بابنها تحن عليه ويحن عليها تتألم لألمه ويحزن لألمها هكذا الارض بالنسبة لأنسان فهي تعد بطاقة هويته وفصيلة دمه خلال وطنه يعرف نفسه المتضمنة للروح والجسد مقابل الحفاض على ارضه وارض اجداده وهذا ما يسعى اليه محمود درويش فهو متمسك بقوة بأرضه وهي القدس وهي

[1] درويش محمود : ديوان احد عشر كوكب : مصدر سبق ذكره ،ص52

ارض اهله ومسقط الانبياء والرسل وهناك اشياء ورموز كثيرة تدل على اصالته ومسقط رأسه مثل : النخل ، البحر ، الزيتون .....وهذا ما نجده في شعره عندما قال :

نامت اريحا تحت نخلتيها القديمة ، لم اجد احدا

يهز سريرها ،هدأت قوافلهم فنامي....[1]

يقصد ان النخلة هي موطن الهدوء والاستقرار وقال عن النخلة بأنها قديمة لقدم وجودها واصالتها وهذا يدل على قدم الشعب الفلسطيني في القدس وانه الابن الاول للقدس وهو

متمسك بأرضه ولا يسمح لأحد ان يحتلها او يقضي على وجودها ، اذ قال لم اجد احدا يهز سريرها كما ان محمود درويش ربط اسمه بالأرض وهذا يعني انه هو الذي يمثل الارض وهذه الاخيرة هي التي تجسد وجوده وتؤكد على كيانه واصالته وعرقه لهذا قال :

فكتبت :" **لا يسمي الارض واسم الارض الهة تشاركني مقامي في المقعد الحجري لم اذهب ولم ارجع مع الزمن الهلامي**" [2]

فهو من هذا القول فقد منح لأرض اسمه فلأرض هي اسمه واسمه هو الارض فهو بالنسبة للأرض إن صح التشبيه مثل الجسد والروح ، واعتبر ان اسم الارض الهة تشاركه مقامه في المقعد الحجري وهو ثابت على حاله ولن يتغير مهما ذهب الزمن او رجع فهو صامد ولن يحركه ولن يهز اغصانه احد ولن يسمع لأي معتدى ان يقتلع جذوره وجدور اهله واجداده ووطنه وارضه الغالية القدس.

[1] درويش محمود : ديوان احد عشر كوكب : مصدر سبق ذكره ،ص53

[2] درويش محمود : ديوان احد عشر كوكب : مصدر مرجع نفسه ،ص51.

3/جدلية الانا (الشاعرة) مع الاخر اليهودي :

ان هذه القصيدة الحاملة لعنوان حجر كنعاني في البحر الميت وما تنطوي عليه من تفاعل وانسجام واتحاد وتوحد لانا الشاعر مع الانا القدس والفلسطينيين خلقت نقاشا وجدالا وتحديا مع الاخر اليهودي وهذا ما تؤكده ابيات محمود درويش حيث قال:

وانا انا حرب على وفي حرب ... ياغريب

علق سلاحك فوق نخلتنا ،لأزرع حنطتي

في حقل كنعان المقدس ... خد نبيدا من جراري

خد صفحة من سفر الهتي ... وقسطا من طعامي

وخد الغزالة من فخاخ غنائيا الرعوي

خد صلوات كنعانية في عيد كرمتها ،

وخد عاداتنا في الري ، خد منا دروس البيت ...ضع[1]

ففي مجموعة احد عشر كوكب يبدو ان الوحي الكنعاني قد سيطر على محمود فتراه في معظم قصائد المجموعة مشغولة بهذا الهم ناسجا قصائده كنعانية كأنها تعود الى شاعر كنعاني مات او غاريت او سفوح الكرمل او بيبلوس جبيل وكأن ما نقرأه الان ليس لمحمود وانما لأحد اسلافنا الذي اكتشف مخطوطاته علماء الاثار، يقول الشاعر في قصيدة "حجر كنعاني في البحر الميت "

وفي الجدارية يعيد درويش التأكيد على حقه في هذه الطقوس والاعياد حيث قال:

[1] درويش محمود : ديوان احد عشر كوكب : مصدر سبق ذكره ،ص51.

في عيد الشعير ارز اطلالي / **البهية مثل وشم في الهوية .../ وفي عيد الكروم اعب كأسا / من نبيذ الباعة المتجولين ...خفيفة/ روحي، وجسمي مثقل بالذكريات وبالمكان .**

هذه الذكريات وهذا المكان استحضرها درويش في المشهد الافتراضي للعودة في القصيدة والملحمة بعنوان " مأساة الفضة ملهاة النرجس " كما اسلفنا اعلاه

عادوا على اطراف هاجسهم الى جغرافيا السحر الإلاهي او الى بساط الموز في ارض التضاريس القديمة :/ **جبل على بحر / وخلف الذكريات بحيرتان / وساحل للأنبياء .**

هذا الصراع عل ذاكرة المكان يختمه درويش في قصيدة الجدارية كونه كان بين الوجود والعدم فربما لأنه كان شعريا على مسافة قصيرة من الموت فقد استحضر مدينة "عكا " وكأنه يقول لأصحاب المشروع الاستيطاني : هذا هو اخر كلام عندي

خطاي، على هواء البحر .../ هذا البحر لي / هذا لدي ما يكفي من الماضي / وينقضي غذ.../ سأسير في الدرب القديم على الهواء الرطب لي / هذا الرصيف وما عليه/

يا غريب / علق سلاحك فوق نخلتنا ،لأزرع حنطتي /في حقل كنعان المقدس.../خذ نبيذا من جراري /خد صفحة من.../وخد الغزالة من فخاخ غنائنا الرعوي خد صلوات كنعانية في عيد كرمتها وخد عاداتنا/ سفر الهتي ...وقسطا من طعامي في الري خد منا دروس البيت...او اترك اريحا تحت نخلتها ولا تسرق منامي .../اتيت...ثم قتلت ...ثم ورثت.../...والانبياء جميعهم اهلي ولكن السماء بعيدة / عن ارضها وانا بعيد عن كلامي

هكذا يعترف محمود درويش ان جميع الانبياء هم أهله وان ثقافته هي امتداد لكتبهم المقدسة وطقوسهم المقدسة لهذا قال للغريب:

" خد صفحة من سفر الهتي " وفي قصيدة بعنوان سنختار سوف كليس من نفس المجموعة

يؤكد الشاعر على حقه في هذه الطقوس :

وإن كان هذا الخريف الخريف النهائي فلنختصر / مدائحنا للأواني القديمة حيث حفرنا عليها مزاميرنا/ فقد حفر الاخرون" كأن البلاد تلقتناما / على ما حفرنا مزامير اخرى/ ولم تنكسر بعد.../...كأن اناشيدنا في الخريف اناشيدهم في الخريف / تقاليدنا في مديح البيوت وتربية القمح والاقحوان / سلاما على ارض كنعان / نقول .../ولكن عيد الشعير لنا واريحا لنا ولنا ارض الغزالة / والارجوان من خطاي وسائلي المنوي لي / ومحاطة الباص القديمة لي...ولي / شبحي وصاحبه، وانية النحاس/ واية الكرسي، والمفتاح لي / والباب والحراس والاجراس لي/لي خدوة الفرس التي طارت/ عن الاسوار...لي/ ما كانا لي، وقصاصة الورق التي / انتزعت من الانجيل لي/ والملح من اثر الدموع على / جدار البيت لي .

إذ ان درويش في تحديه للمحتل الاسرائيلي نجده يؤكد على انه من غير الممكن ان يكون لهذا المستعمر اثر او دليل يثبت به حق امتلاك ارض فبسطين حيث يعتبر ان جماجم الشعب الفلسطيني ستبقى على سواحل هذا البحر مثل جماجم الانسان الاول التي تم

اكتشافها على سفوح الكرمل والتي ستبقى شاهدة على انتماء الانسان لهذه الارض ويؤكد لأصحاب المشروع الاستيطاني الصهيوني بأن لا يتعبوا انفسهم في البحث الآثاري لأنهم لن يجدوا ما يدل عليهم ولن تجدوا جثة تحفرون عليها مزامير رحلتكم في الخرافة / ولن تجدوا شرفة كي تطلوا على الابيض المتوسط فينا/ ولن تجدو ما يدل عليكم . فقناعة وثقة درويش في حق الامتلاك لأرض كنعان حفزته لتحدي ومجابهة الاسرائيليين إذ نجده يقول :

والبحر ، هذا البحر في متناول الايدي ، سأمشي فوقه

واسك فضته واطحن ملحه بيدي هذا البحر لا يحتله احد اتى كسرى وفرعون وقيصر والنجاشي والاخرون ليكتبوا اسماءهم بيدي على الواحه[1]

فشعر درويش يوحي لنا بمحاولته اثبات لوجوده وحقه في كل شبر من ارض كنعان وهذه الملكية خاصة به وبأبناء فلسطين فقط حتى وان كانت محاولات كثيرة في نزع هذا الحق ويقول بأن البحر هو من سيمشي عليه ويسك مضته ويطحن ماحه بيده ومنفي اي قدرة تحاول السيطرة عليه او تحتله وخير مثال على ذلك ان هناك محاولات كثيرة مثل :كسرى والفراعنة وحاولوا الاستيطان والسيطرة لكنهم لم يفلحوا ولن يفلحوا هم او غيرهم من الجبابرة والطامعين في حقوق غيرهم وهذا مالا نرضاه ولا نقبله مهما كان الثمن فأرواحنا هي فداء لأرضنا ووطننا الذي نفديه بالنفس والنفيس.[2]

[1] درويش محمود : ديوان ، مصدر سبق ذكره ص58

[2] اعبالي احسان: فن الشعر ، دار الثقافة ، بيروت ط2،1959 ،ص287

خاتمـــــــة:

من خلال هذا البحث حول تجليات الأنا في شعر محمود درويش نستنتج أن محمود درويش كان الشاعر العنبر على لسانه ولسان أبناء مجتمعه وفي نفس الوقت كان المجاهد المناضل الذي يريد ان يكون ويُبرز بأبناء وطنه أنه صامد وواقف ومتحدي للعدو الإسرائيلي، رغم الحالات النفسية التي كانت تراوده وشعوره بالألم بسبب ظلم المستعمر المستبد إي أن هناك تفاعل وتماهي بينه وبين الفلسطينيين وأرضه القدس، كما أنّ هناك جدلية بين أنا الشاعر والمستعمر وجدال وسجال حاذوا تحديات لهم، كما ان قصيدة "حجر كنعاني في البحر الميت" بها أبعاد دلالية عميقة وهذا ما استخلصناه عند تطبيقنا على هذه القصيدة أثناء شرحها وهذه الأبعاد لاتقتصر على الأبعاد النفسية بل ذات أبعاد فنية وفكرية وثقافية واجتماعية وغيرها، وفي الاخير نتمنى أننا وفقنا في ماكنا نصبوا إليه ونحقق مبتغانا وهي أن نفيد غيرنا ونستفيد ولو بالقليل النافع.

وفي الاخير ومن خلال بحثنا هذا المتواضع توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي تدل كلها على ان محمود درويش رمز العزة والكرامة والحي لوطنه الام فلسطين الحبيبة :

1/ شكل نزعة الانا علامة فارقة في قصيدة حجر كنعاني في البحر الميت كما مثلت رافدا نصب امدد درويش بطاقة مفيدة جعله يتصدر المشهد الشعري العربي لعدة عقود .

2/ شكلت الارض في شعر درويش مجوزا اساسي وهاما لا يمكن الاستغناء عنه وذلك لان استعادة الارض يعني استعادة الوطن وضياع الارض يعني.

3/ لقد مثلت قصيدة حجر كنعاني في البحر الميت انطلاقة حقيقية لمحمود درويش لأنه ركز على قضايا ووطنه كما ان اغلب شعره يغلب عليه الطابع الوطني التحرر يمثل الدعوة الى الثورة والمقاومة وقضية الارض والعلاقة بين الانا والاخر والاستمرارية والموت والهزيمة وغيرها .

4/ قد استطاع محمود درويش ان يمزج بين الشعر والسياسة وذلك من اجل ان ينقل لنا الصورة الحقيقية لشعبه ووطنه ويقدم لأخر صورة الفلسطيني المتمسك بأرضه ووطنه وكأن لسان حال درويش يقول انه من الصعب ان يكون المرء فلسطينيا اذ عليه ان يكون داخل نفسه وخارجها كما عليه ان يكون اثنين في واحد شاعرا وسياسيا يمثل وطنه في كل موقف

5/ كان شعر درويش موضع استلهام لدى قطاع كبير من الشعراء الجيل الذي اعقبه حين فتح لهم من خلال رؤيته الشافية وافقه المتسع فضاء لتكون شعرية جديدة راكم فيها على جهود رواد الشعر العربي الحديث واضاف لمسة الشعرية المتميزة.

6/ تماهي انا درويش مع الانا الفلسطيني شكل انا جماعي يخص كل واحد من ابناء فلسطين

7/ تماهي انا درويش مع انا القدس يعبر عن مدى تمسك ابناء الوطن بالارض المحتلة وبأولى القبلتين وثالث الحرمين القدس العزيزة على كل ابناء فلسطين بالخصوص والعرب عموما .

8/ تماهي الانا اللامتناهية بين درويش والانا الفلسطيني والانا القدس خلقت نقاشا وجدالا وتحديا مع الاخر اليهودي

9/ محمود درويش وقصيدة حجر كنعاني في البحر الميت عنوان للقوة ورمز للتحدي والنضال والمقاومة .

10/ يبقى لسان وقلم درويش المعبر عن لسان كل فلسطين مظلوم يطمح للحرية والاستقلال

- **القرآن الكريم.**

قائمة المصادر و المراجع:

أولا:المصادر:

01- ابن منظور : لسان العرب ، مجلد 4 ص3139.

02-إبن منظور: لسان العرب المجلد3، دار صادر للطباعة والنشر: بيروت لبنان.

03-الفراهيدي الخليل بن أحمد: كتاب العين، إحياء التراث العربي، مادة خطب.

04-الفيروز ابادي مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد إبراهيم الشيرازي الشافعي: قاموس المحيط،

05-درويش محمود : ديوان احد عشر كوكب ،ط4 دار العودة ،بيروت ،لبنان ،1992 .

06-درويش محمود: أثر الفراشة: رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2008.

07-درويش محمود: ديوان "احدة عشر كوكب أحدا.ط4.دار العودة .بيروت.لبنان.1992.

08-درويش، محمود: أعراس، ديوان م د ،مج01، دار العودة، بيروت، 1994.

09-درويش، محمود، سرير الغريبة، رياض الريس، بيروت،1999.

10-ديوان المتنبي:دار صادر بيروت ،ط2، 2008.

ثانيا : المراجع

01-اعبالي احسان: فن الشعر ، دار الثقافة ، بيروت ط1959،2 .

02-الجزار محمد فكري : العنوان وسيمو طيقا الاتصال الأدبي (الهيئة المصرية العامة) مصر 1997 .

03-الحميري عبد الواسع: الخطاب والنص،(المفهوم، العلاقة، السلطة) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1 بيروت لبنان، 2008.

04-الزمخشري جابر الله أبي القاسم: أساس البلاغة، دار صادر، ط1، بيروت، 1992.

05-الشيخ محمود: الشعر والشعراء. دار اليازوري. للطباعة والنشر. عمان الأردن.ط4..
06-العيد يمنى، في القول الشعري الشعرية والمرجعية والحداثة والقناع.

دار الكتب العلمية،ط1، بيروت، لبنان 1999.

07-الواد حسين، جمالية الأنا في شعر الأعشى الكبير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب،ط1، 2001.

08-أوكان عمر، مدخل لدراسة النص والسلطة.

09برات، صلاح فضل: الخطاب الشعري، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.1998.
10-حسين عباس:المتنبي وشوقي دراسة ونقد وموازنة، ط1، 1901، إهداء..

11-خداري بكاي: تحليل الشعري، قراءة أسلوبية في قصيدة قذى بعينيك للخنساء، عاصمة الثقافة الإسلامية، الجازئر،2007.
12-خرفي محمد الصالح: بين ضفتين، اتحاد الكتاب الجزائريين. ط1 . 2005..
13-زيد العابدين البيساري العري، على موائد اللغة شعر ، مطبعة طوب بيريس،ط1، مارس، 2008.

14-شادية شقرون : سيمائية العنوان في ديوان مقام البوح ـمحاضرات الملتقى الوطني الاول . السيماء والنص الادبي .كلية الآداب ـسكيكدة 2000.
15-صلاح عبد الصبور: أحلام الفارس القديم: دار العودة-بيروت، 1986.

16-غاري بريور ماري نوال، المصطلحات: المفاتيح في اللسانيات، نسخ في شكل مطبوعة، ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني، ط1، سيدي لعباس الجزائر، 2007.

17-قميحة مفيد محمد :الاتجاه الانساني في الشعر العربي المعاصر ،دار الافاق الجديدة بيروت 1981.

18-كامل فؤاد، العزلة والمجتمع، النهضة المصرية، 1960.

19-كراكبي محمد: خصائص الخطاب الشعري، في ديوان أبي فراس الحمداني، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2009.

20- بنيس ،محمد :الشعر العربي الحديث (بنياته و ابدالاته) .

21-مطلوب احمد: معجم المصطلحات النقد العربي القديم.مكتبة لبنان. ط1. 2001.

22-يقطين، سعيد: بنية الخطاب الروائي،(الزمن، السرد، البئير)المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،1997.

23-علي جعفر العلاق، في حداثة النص الشعري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1990.

24-كعوان محمد: شعرية الرؤيا وأفقية التأويل، اتحاد الكتاب الجزائريين. ط1، 2003.

ثالثا : المجلات

1-الجيوسي سلمى الخفراء: الشعر العربي المعاصر، تطوره ومستقبله، مجلة الفكر، مج4، ع2، يوليو، أغسطس-سبتمبر، 1973.

رابعا : مواقع الأنترنيت

www.Maghress.com/aladabia.-01

https://uqu.edu/mabannam-02

https://uqu.Edu/mabannam-03

http://uqu.edu-sa/nabannam-04

https://uqu.edu/mabannam-05

الفهرس

مقدمة.....أ-ب-ج

مدخـــل : مدخل إلى عالم محمود درويش

I-في السياقات الخارجية (الشاعر ،القصيدة) 05

1-التعريف بالشاعر محمود درويش 05

2-خصائص شعر محمود درويش ومميزاته 07

الفصـــل الأول: تجليات الانا في الخطاب الشعري وأبعاده الدلالية

Iتجليات الانا في الخطاب الشعري 12

1/ الخطاب الشعري 12

أ/ لغة..... 12

ب/ اصطلاحا..... 13

2/ في الخطاب الشعري القديم..... 15

3/ في الخطاب المعاصر 20

IIالأبعاد الدلالية الأنا في الخطاب الشعري 26

1- الدوافع الاجتماعية 26

2- البعد الفني 27

3– البعد النفسي 31

4– البعد الفكري 35

الفصل الثاني : تجليات الانا في القصيدة " حجر كنعاني في البحر الميت"

I– جمالية النص الموازي..... 38

1/ شعرية العنوان 38

أ/ لغة..... 39

ب/ اصطلاحا 39

2–شعرية الفاتحة النصية 41

3–شعرية المتن النص 43

4–شعرية الخاتمة 44

II–تمظهرات الأنا في القصيدة..... 46

1–تماهي الانا(الشاعرة) من الانا الفلسطيني 46

2–تماهي الانا(الشاعرة) من الانا القدس 48

3–جدلية الانا(الشاعرة) مع الأخر اليهودي 49

الخاتمة.....

المصادر والمراجع .....